العـــــدد (٢٠)، الجـــزء الأول، سبتمـــبر ٢٠٢٣، ص ص ٢٤١ – ٢٩٨

مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي وتطبيقاتها في الأسرة

إعـــداد

بسمـة بنت عيسى الجـويعـد

باحثـة بقسـم أصـول الـتربيـة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د/ سارة بنـت إبراهيم المعمر

أستاذ المساعد بقسم أصول التربية
كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي وتطبيقاتها في الأسرة

بسمة الجويعد(*) & د/ سارة المعمر (**)

ملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي، وأهم التطبيقات التربوية المقترحة في الأسرة والمستفادة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي. واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي، وتوصلت نتائج الدراسة أن التربية الإيمانية من أهم الأصول التي تقوم عليها التربية الإسلامية في العصر العباسي، حيث تحرص التربية الإسلامية على تحقيق تقوى الله ومراقبته في السر والعلن، ويوجد (٨) من المضامين العقدية، و(٩) من المضامين التعبدية في التربية الإيمانية، ومن أهم التطبيقات التربوية المقترحة في الأسرة والمستفادة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي: أن يقتدي الأبوان في أفعالهما الإيمانية عقيدة وعبادة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويرد كلٌّ منهما تلك الأفعال لأدلتها الشرعية في الكتاب والسنة، وأن يكون الأبوين اتجاهاتهم الخاصة في التربية الإيمانية فيوحدان غاياتهما، ويتفقان علي الأساليب المثلى لتحقيقها.

الكلمات المفتاحية: الوصية التربوية، العصر العباسي، التربية الإيمانية.

(*) باحثة بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(**) الأستاذ المساعد بقسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

The Educational Contents Derived from the Commandments of Parents to their Children in the Abbasid Era and their Applications on the Family

Basma Aljuwaid & Dr. Sarah Almuammar

Abstract

The study aimed to reveal the contents of faith education derived from the wills of parents to their children in the Abbasid era, and the most important educational applications proposed in the family and learned from the commandments of parents to their children in the Abbasid era. The researcher used the deductive method and analyzed studies that dealt with educational features in the Abbasid era, and studies that dealt with educational commandments. And publicly, and there are (8) doctrinal contents, and (9) devotional contents in faith education, and one of the most important educational applications proposed in the family and learned from parents' commandments to their children in the Abbasid era: that parents follow in their actions of faith in belief and worship of the Prophet, may God bless him and grant him peace Peace be upon them, and each of them refers to these actions due to their legal evidence in the Book and the Sunnah, and that the parents' attitudes are in faith education, so they unite their goals and the best methods for raising their children with a sound faith education.

Keywords: educational will, the Abbasid era, faith education.

مقـــدمـــــة:

تتميز التربية الإسلامية بتعدد مصادرها التي تستقي منها المعرفة التربوية في كافة جوانبها، وبهذا الاعتبار يعد التراث التاريخي مصدرًا من مصادرها الفرعية، لما فيه من علوم ومعارف، وفنون مختلفة، تمثل بمجموعها موروثًا تربويًا زاخرًا بالعلم والمعرفة الإنسانية، الذي يخدم التربية في نظامها وكافة مجالاتها.

حيث تنفرد التربية الإسلامية بشمولية مصادرها الفرعية لكل من: التراث الإسلامي من جهة، والتراث الحضاري الإنساني بعامة من جهة أخرى؛ وهذا يعني اتساع دائرة المجالات المصدرية التي يمكن أن ترجع إليها التربية الإسلامية التي تستفيد منها في كافة الجوانب الحياتية، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع أو الأمة (ملكاوي، ١٤٤٢هـ، ص١٣٦) ،وبما أن التربية الإسلامية تعتمد اعتمادًا رئيسيًا على مصادرها فهي تعنى بتنشئة الفرد الذي يحقق العبودية لله تعالى، وذلك بتربيته التربية السليمة، واستخدام كافة الوسائل والأساليب التربوية التي تحقق له الإعداد الشامل في جميع جوانب شخصيته في ضوء مصادر التربية الإسلامية، وذلك لإنشاء الشخصية المتوازنة التي تتصل بالله تعالى إلهًا ومعبودًا لبناء المجتمع الإسلامي المتكامل من أجل تحقيق المنافع الدنيوية والدينية. فعناية الإسلام بتربية الفرد والاهتمام بها، لأنه اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإنساني الفاضل، والقاعدة الصلبة التي يقوم عليها، فتربية الولد إن أحسنت ووجهت ما هي في الحقيقية إلا أساس متين في إعداد الفرد الصالح، القادر على حمل الرسالة الكبرى والقيام بمسؤولياتها (المقري، ١٤٠٩هـ، ص١٣).

واهتمت التربية الإسلامية بالأولاد اهتمامًا متميزًا، لأنهم عماد الأمة، ومستقبلها، وسر تقدمها ونهضتها، وأساس حضارتها، فإن هذا الشأن يستلزم أن تتكاتف الجهود التربوية، لإعدادهم الإعداد الشامل الذي يهيئهم لتلك المهمة، للقيام بها على أكمل وجه ، فالاهتمام بالأولاد والعناية بتربيتهم من أعظم القربات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه، ومن أعظم الأعمال التي ينال بها الأجر من الله تعالى، ولا شك أن لتربية الأولاد مبادئ تربوية، وقيمًا أخلاقية، وأساليب تربوية ينبغي على الأبوين مراعاتها.

مشكلة البحث:

تعد الوصية أحد أساليب التربية الإسلامية، بل هي أحد أهم الركائز التي يقوم عليها الأبوان في تربيتهما لأولادهما، ويشير رمضان (١٤٤٠هـ) في دراسته إلى أن المتأمل في التراث الإسلامي والعربي يجد أن الوصايا باعتبارها من وسائل التواصل التربوي والحضاري، توالت عبر العصور واتسعت موضوعاتها وأساليبها، مما استدعى أن يكون لها وعاءً أدبيًا وتربويًا خاصًا وهو الوعاء الذي يمثل عصارة الخبرة، والتجربة الحضارية الإسلامية على امتداد مسيرتها. ولا شك أن تاريخ العصر العباسي كان من أعظم العصور ازدهارًا في تاريخ الأدب العربي. فقد شغلت الوصايا التربوية فيه متسعًا كبيرًا؛ وذلك لانتشار التعليم واتساع رقعة الثقافة فيه، فتعددت بذلك الوصايا وتنوعت؛ فهي الكنز التراثي الضخم من حيث سمو معناها وجودة محتواها، فلا تقتصر على أنها أحاديث وجدانية ظهرت في حقبة زمانية معينة ثم زال أثرها، بل تعتبر دستورًا للحياة والمنهج القويم الذي يمكن الاستفادة منه حتى يومنا الحاضر. وقد أوصى الجابري (١٤٣٧هـ) في دراسته بضرورة إبراز وصايا الآباء لأولادهم في الحضارة الإسلامية، وتشجيع الباحثين على دراستها، وبيان ما بها من توجيهات ومضامين تربوية. فمن هنا اكتسبت هذه الوصايا أهميتها الكبرى؛ وذلك باعتبارها منهجًا علميًّا، وأسلوبًا تربويًا لبناء وتكوين الفرد الذي يحقق غاية التربية الإسلامية.

ولذلك فإن هذه الدراسة تستعرض هذه الوصايا بالتحليل التربوي، واستنباط أهم المضامين التربوية الإيمانية في وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي وتطبيقاتها في الأسرة.

أسئلة البحث:

يتحدد موضوع البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما المضامين التربية الإيمانية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي وتطبيقاتها في الأسرة؟

أهداف البحث:

يتحدد هدف البحث الرئيس في: التعرف على المضامين التربية الإيمانية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي وتطبيقاتها في الأسرة؟

ويتفرع من الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

١- إبراز مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي.

٢- بيان التطبيقات التربوية المقترحة في الأسرة والمستفادة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي.

أهميـــــة البحـــــث:

تتمثل أهمية البحث فيما يلي:

أ) الأهميـــة النظـــريـــة:

- تستمد هذه الدراسة أهميتها من العصر العباسي في التاريخ الإسلامي، وما له من دور رائد في الحركة التربوية وازدهارها.
- تمثل هذه الدراسة جزءًا أصيلًا من التراث التربوي الإسلامي، وذلك لما للوصايا من دور في الكشف عن تفكير أفراد المجتمع في العصر العباسي، والبحث عن اهتماماتهم؛ فهذه الوصايا تنبع من ظروف ذلك المجتمع، وقيمه، وتوجهات أفراده.
- تبين الدراسة الدور التربوي لوصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي، ويوضح ما اشتملت عليه من مضامين تربوية.
- تنبع أهمية هذه الدارسة في توجيه الأسرة في المجتمع المسلم إلى تربية أولادهم بالوصية، لما لها من وقع إيجابي في نفوس الأولاد، وتصحيح توجهاتهم.
- تأمل الباحثة أن تسهم هذه الدراسة في بناء الفرد الفاضل، والملتزم بالآداب والقيم التي تضمنتها وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي.
- تعتبر هذه الدراسة إضافة للمكتبات العربية والإسلامية التربوية بمضامين وتوجيهات تربوية مستنبطة من التراث التاريخي للتربية الإسلامية، في موضوع الوصية التربوية.

ب) الأهميـة التطبيقيـــة:

- تحقيق أهداف التطبيقات التربوية التي تختص بالتوظيف والتطبيق العملي، لما في الوصايا من أفكار حية يمكن أن تسهم في النهوض بالمؤسسات التربوية في المجتمع المعاصر.

- اكتشاف سر قوة المجتمع الإسلامي في العصر العباسي وصلة هذه القوة بالنظام التربوي السائد في تلك الحقبة الزمنية من أجل بناء برنامج تربوي يتيح للمؤسسات التربوية المعاصرة الاستفادة منه.
- تقديم المقترحات والتوصيات التي تفيد الباحثين في ميدان التربية الإسلامية لدراسة التراث التاريخي للتربية الإسلامية، فالمجتمع التربوي الإسلامي بحاجة إلى الكثير من الدراسات المعاصرة التي تتصف بالأصالة والإبداع.

حـــدود البحـــث:

- **الحدود الموضوعية:** يقتصر موضوع البحث على دراسة المضامين التربية الإيمانية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي، وتطبيقاتها في الأسرة.
- **الحدود الزمانية:** يقتصر موضوع البحث على دراسة وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

مصطلحـــات البحـــث:

أ) المضـــامين:

- **لغةً:** من الأصل الثلاثي (ضمن)، وتعني الاشتمال على الشيء (الفارابي، ١٤٠٧هـ، ص٢١٥٥).

ب) الـــتربـــويـــة:

- **لغةً:** من الأصل الثلاثي (ربا)، وتعني الزيادة والنماء والعلو (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ص٤٨٣).
- **المضامين التربوية اصطلاحًا:** جملة من المفاهيم والأساليب والخبرات العلمية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية في العملية التربوية المقصود بها بناء الشخصية (المرزوقي، ١٤١٥هـ، ص١٦٥).

ج) الـــوصيـــــة:

- **لغةً:** من الأصل الثلاثي –وصّى– وهي ما يدل على وصل الشيء بالشيء، ويقال يوصي أي كأنه كلام يوصل (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ص ص١٦٦).
- **اصطلاحًا:** هي القول البليغ المؤثر الذي يتضمن النصح والإرشاد (الجندي، ١٤١٢هـ، ص٢٦٨).

وتعرف الباحثة المضامين التربية الإيمانية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي وتطبيقاتها في الأسرة إجرائيًّا بأنه: ما يمكن استنباطه من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي من مبادئ وقيم وأساليب تربوية في الجوانب الإيمانية، والاستفادة منها في العملية التربوية داخل مؤسسة الأسرة.

منهـــج البحـــــــث:

المنهج الاستنباطي

الـدراسـات السـابقــة:

استعرضت الباحثة في هذا المبحث الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث، ولقد قسمت الدراسات إلى محورين:

- **المحور الأول:** الدراسات التي تناولت الملامح التربوية في العصر العباسي.
- **المحور الثاني:** الدراسات التي تناولت الوصايا التربوية.

وبيان ذلك فيما يلي:

المحور الأول: الدراسات التي تناولت الملامح التربوية في العصر العباسي:

١- **دراسة غانم (١٤١٩هـ)** بعنوان (الفكر التربوي من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين والمعلمين في العصر العباسي الأول)، هدفت الدراسة إلى استخلاص ما تنطوي عليه من مضامين تربوية وتعليمية، بقصد الكشف عن بعض الجوانب المضيئة في تراث العربي الإسلامي. واعتمدت على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي.

٢- **دراسة أبو زيد (١٤٣٥هـ)** بعنوان (الفكر التربوي في الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمعلمين والمؤدبين في العصر العباسي الأول) ،هدفت الدراسة إلى الكشف عن بعض الجوانب المضيئة في الثقافة العربية الإسلامية من خلال التنقيب عما أورده السلف من مفاهيم، وأفكار، ومبادئ تربوية لهم قصب السبق بها، وإبراز بعض جوانب الفكر التربوي الواردة في نماذج مختارة من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء، والمؤدبين، والمعلمين في العصر العباسي الأول من خلال تحليل مضمونها التربوي، ومعرفة أشهر المؤدبين في العصر العباسي الأول، وتزويد المكتبة التربوية المعاصرة بالدراسات التراثية الأصلية. وقد اعتمدت على المنهج التاريخي وتحليل المضمون.

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت الوصايا التربوية:

١- **دراسة الرشدان (١٣٩٨هـ)** بعنوان (المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم) ، هدفت إلى تحليل المضمون التربوي والتعليمي للوصايا الموجهة من قبل الخلفاء والولاة إلى مؤدبي أولادهم في العصر الأموي من أجل استنباط المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة منها، وتوضيح طبيعة المناهج التعليمية فيها. وقد اعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي.

٢- دراسة عزوق (١٤٢٥هـ) بعنوان (الوصايا التربوية لعلماء المغرب والأندلس ما بين القرن الرابع والثامن الهجري دراسة تحليلية نقدية)، هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الوصية وخصائصها وأسباب عناية العلماء بها، ومعرفة عناية علماء المغرب والأندلس بالوصايا التربوية بما يخدم قضايا التربية والتعليم، واستخلاص المجالات التربوية المستفادة من الوصايا، وتحليل المحتوى التربوي للوصايا. وقد اعتمدت على المنهج التاريخي والاستنباطي.

٣- دراسة الرحيلي (١٤٣٠هـ) بعنوان (المضامين التربوية المستنبطة من وصايا علماء المشرق لأولادهم وتلاميذهم في القرن السابع الهجري وتطبيقاتها)، هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الوصية التربوية وخصائصها، واستنباط المضامين التربوية من وصايا علماء المشرق في القرن السابع الهجري وبيان آثارها وإبراز تطبيقاتها التربوية. وقد اعتمدت على المنهج الوصفي الاستنباطي.

٤- **دراسة نور (١٤٣٠هـ)** بعنوان (المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية): هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية الوصايا النبوية، واستنباط المضامين التربوية في الجانب التعبدي، والخلقي، والاجتماعي، والعلمي، وبيان تطبيق هذه المضامين في الأسرة، والمدرسة، والمسجد. وقد اعتمدت على المنهج الاستنباطي.

٥- **دراسة الجابري (١٤٣٦هـ)** بعنوان (التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية عون بن عبد الله الهذلي لابنه)، هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الوصية وأنواعها وأهميتها، وإيضاح التوجيهات التربوية التي اشتملت عليها الوصية، وبيان تطبيقاتها التربوية. واعتمدت على المنهج الوصفي والاستنباطي.

٦- **دراسة رمضان (١٤٤٠هـ)** بعنوان (المضامين التربوية في أدب الوصايا في العصر الأموي دراسة تحليلية)، هدفت الدراسة إلى التعرف على الأبعاد المجتمعية السائدة في العصر الأموي، وإبراز الإطار الفكري لوصايا خلفاء العصر الأموي، وبيان المضامين التربوية المتضمنة في وصايا خلفاء العصر الأموي، وإبراز الاستفادة من هذه الوصايا في تربية الأولاد في عصرنا الحاضر. واعتمدت على المنهج التاريخي وتحليل المحتوى.

٧- **دراسة الحربي (١٤٤٠هـ)** بعنوان (التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية لسان الدين الخطيب لأولاده) ،هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهمية الوصايا وأنواعها في التراث التربوي الإسلامي ومعرفة أغراضها، والوقوف على ترجمة لسان الدين الخطيب ومكانته العلمية والسياسية، وإظهار أبرز ملامح وصيته ومناسبتها، وإبراز التوجيهات التربوية التي استملت عليها الوصية في الجوانب الإيمانية، والتعبئة، والخلقية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. وقد اعتمدت على المنهج الوصفي الاستنباطي.

٨- دراسة سليمان (١٤٤١هـ) بعنوان (المضامين التربوية في وصية الإمام أبي حنيفة لتلميذه السمتي)، هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية في وصية الإمام أبي حنيفة ؒ لتلميذه. واعتمدت على المنهج الوصفي الاستنباطي.

٩- دراسة الثبيتي (١٤٤٢هـ) بعنوان (التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب المعلى لابنه في الجانب الأخلاقي وتطبيقاتها التربوية في الأسرة) ، هدفت الدراسة إلى التعرف على الإطار المفاهيمي للوصية التربوية، ومعرفة التوجيهات الأخلاقية المستنبطة من وصية الخطاب، وإبراز التطبيقات لهذه التوجيهات التربوية في الجانب الأخلاقي في الأسرة. واعتمدت على المنهج الوصفي التكميلي والاستنباطي.

التعليق على الدراسات السابقة:

أ- أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في موضوعها؛ حيث إن جميعها اعتنى بالدراسة التربوية للوصايا عبر العصور الإسلامية، كما اتفقت دراسة الرحيلي (١٤٣٠هـ)، ودراسة الجابري (١٤٣٦هـ)، ودراسة الثبيتي (١٤٤٢هـ) مع الدراسة الحالية في تناول التطبيقات التربوية في الأسرة ضمن الحدود الموضوعية للبحث، كما اتفقت كلٌ من دراسة عزوق (١٤٢٥هـ)، ودراسة نور (١٤٣٠هـ)، ودراسة الرحيلي (١٤٣٠هـ)، ودراسة الجابري (١٤٣٦هـ)، ودراسة الحربي (١٤٤٠هـ)، ودراسة سليمان (١٤٤١هـ)، ودراسة الثبيتي (١٤٤٢هـ) مع الدراسة الحالية في المنهج؛ حيث إنهم جميعًا استخدموا في دراستهم المنهج الاستنباطي.

ب- أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أن كلًا من دراسة رشدان (١٣٩٨هـ)، ودراسة غانم (١٤١٩هـ)، ودراسة أبو زيد (١٤٣٥هـ)، ودراسة رمضان (١٤٤٠هـ) مع الدراسة الحالية في المنهج المستخدم. كما اهتمت دراسة غانم (١٤١٩هـ)، ودراسة أبو زيد (١٤٣٥هـ) في الفكر التربوي في العصر العباسي بشكل عام، وأما دراسة عزوق (١٤٢٥هـ) فقد تناولت وصايا علماء المغرب والأندلس في القرن الرابع إلى الثامن الهجري. وأما دراسة (نور (١٤٣٠هـ)، ودراسة الهذلي (١٤٣٦هـ)، ودراسة الحربي (١٤٤٠هـ)، ودراسة سليمان (١٤٤١هـ)، ودراسة الثبيتي (١٤٤٢هـ) فقد اختلفوا عن الدراسة الحالية في الحد الزماني والمكاني التي نشأت فيه هذه الوصايا.

بينما اهتمت هذه الدراسة بالمضامين التربوية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي وتطبيقاتها في الأسرة.

ج- أوجه استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

- إبراز الجانب التربوي للوصية باستخدامه كأسلوب تربوي، وتبصير المربين بأهمية استخدام هذا الأسلوب في المؤسسات التربوية، والتشجيع على إبرازه ودراسته للمحافظة على الإرث التربوي، والعمل على تفعيل جميع مصادر التربية الإسلامية للاستفادة منه، وإظهار شمول التربية الإسلامية في الحث على الاستفادة من التاريخ في العملية التربوية.
- استفادت في موضوع الوصية التربوية، وأهميتها، وأنواعها، والسبيل الأمثل للاستفادة منها في مؤسسة الأسرة.
- استفادت في تدعيم المضامين التربوية المستنبطة بالأدلة المناسبة، والمراجع العلمية التي تخدم التوظيف التربوي لهذه الاستنباطات.

الإطـــــار النظـــــرى :

مفهوم التربية الايمانية :

تعتبر التربية الإيمانية من الأصول التي تقوم عليها التربية الإسلامية في جميع جوانبها؛ لأن الإيمان هو المحفز الداخلي إلى عبادة الله، والإحسان فيها. ويؤكد الحليبي (١٤٠٩هـ) على ذلك بأن البناء الإيماني هو القاعدة الكبرى التي تقوم عليها التربية الإسلامية، والخطوة الأولى التي تتبعها خطوات البناء الإنساني اجتماعيًا، واقتصاديًا، وفكريًا، فالإيمان هو سر هداية الفرد في الحياة، وسبب من أسباب استقامته فيها، ولب فطرته التي خلق عليها، فهو يكسبه قوةً في شخصيته، ووحدة في فكره، وسلامة في وجهته، فبقدر صلاح إيمان الفرد تسمو نفسه، ويحسن سعيه. (ص١٩٧)، ومما يؤكد على أهميتها ما تشير إليه الباحثة بأن التنشئة الإيمانية والتربية عليها وظيفة الأنبياء عليهم السلام التي شرعها الله لهم وفرضها عليهم، فقد كانوا يعلمونها ويعملون بها، ويعلّمونها كبارهم قبل الصغار، ويوصون بها أولادهم، حيث قال الله تعالى على لسان نبيه نوح وهو ينادى ابنه:﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. (سورة هود: ٤٢)،

فالنداء للركوب نداء إرشاد ورفق به، وهو كناية عن الدعوة إلى الإيمان والنهي عن أن يكون مع الكافرين في دينهم. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، جـ١٢/ص٧٦)، (الشوكاني، ١٤١٤هـ، جـ٢/ص٥٦٧)، وقال سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم ويعقوب عليهما السلام: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾. (سورة البقرة: ١٣٢)، والوصية هنا وصية بالإيمان الذي هو إخلاص العبادة والتوحيد لله، وخضوع القلب والجوارح له. (الطبري، ١٤٢٢هـ، جـ٢/ص٥٨٢)، وعلى ذلك سار النبي صلى الله عليه وسلم، فحينما بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن قال له:"ادعهم إلى: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم". (البخاري،١٤٢٢هـ، جـ٢، ص١٠٤، ح١٣٩٥)، فهذا الحديث يجمع بين أصليّ الإيمان في اعتقاد أهل السنة والجماعة وهما، إقرار القلب وتصديقه عقيدةً له، وعمل الجوارح تعبدًا له، فالأفعال إذا وقعت من عارفٍ بالله ومؤمن به أصبحت عبادة لله، وطاعة له. (القسطلاني، ١٤٢٣هـ، جـ١/ص٨٥)، (ابن عبد الملك، ١٤٢٣هـ، جـ١/ص٦٢)، ويستخلص مما سبق بأن المراد بالتربية الإيمانية هو ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان وتعويده عليها، وتعليمه لها من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء. (علوان، ١٤١٢هـ، ص١٥٧)، ويستنتج من المفهوم السابق بأن مسؤولية التربية الإيمانية من واجبات الأسرة، لذلك تعتبر الشريعة الإسلامية الأسرة هي المسؤولة عن صيانة فطرة الأولاد والمحافظة عليها، ويؤكد الزنتاني (١٩٩٣م) على ذلك بأن مسؤولية التربية الإيمانية، وغرس مبادئها، وترسيخ دعائمها تظل معلقة في أعناق الآباء، فعليهم تقديم الرعاية الإيمانية والتنشئة عليها؛ لأن التربية في الصغر تساهم في تشكيل الشخصية الإنسانية وتقوية عزيمتها، مما يجعل للفرد دورًا إيجابيًا في حياته، وبلوغ أهدافه، والمشاركة في خدمة مجتمعه، وتحقيق غاياته، ورعاية مصالحه، وصون تماسكه ووقايته من عوامل التفكك والانحلال. (ص٣١٦)، ويضيف الركف (١٤٣٨هـ) إلى أن تربية الأسرة لأولادها التربية الإيمانية وغرسها في قلوبهم منذ الصغر وفق المنهج التربوي الإسلامي، يعد عاملاً وقائيًا يقي المجتمع

كثيرًا من المشكلات التربوية قبل وقوعها، كما يساهم في علاجها إذا وقعت. فالتربية الإيمانية توفر الاستقرار الروحي والأمن النفسي؛ لأنها تقدم الإجابة عن التساؤلات الكبرى في الحياة، وبذلك يحقق التكامل والتوازن في الشخصية المسلمة. (ص٢٠)، ويستخلص مما سبق بأن التربية الإيمانية تهدف إلى تحقيق العبودية لله عن طريق حث الأسرة على القيام بمسؤولية التربية الإيمانية بأصليها العقدي والتعبدي، وذلك لإعداد الفرد الصالح الذي يعبد الله على بصيرة مما يميزه بالشخصية المتزنة، والأخلاق الرفيعة، والإحساس بمجتمعه وحاجاته، فيكون فعالًا فيه، قائمًا بدوره في عمارة الأرض ومهمة الاستخلاف فيها. ومن هنا تظهر الحاجة إلى البدء بالتربية الإسلامية بمفهومها الصحيح المستمد من كتاب الله وسنة نبيه، ولقد سعى الآباء في العصر العباسي من خلال وصاياهم لأولادهم على تقوية الوازع الإيماني، وبثه لهم في أقوالهم وأفعالهم ليسهل بعد ذلك عليهم القيام بواجباتهم المطلوبة في مجتمعهم، وذلك لتحقيق الغاية الكبرى من التربية الإسلامية.

أولا: مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي.

قسمت الباحثة مضامين التربية الإيمانية التي تضمنتها وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي على قسمين، مراعية في ذلك تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة: التصديق الجازم، والإقرار الكامل، والاعتراف التام بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئنانًا ترى آثاره في سلوك الإنسان والتزامه بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه. (الآثري، ١٤٢٤هـ، ص٢٥) كما يلي:

١- المضامين العقدية في التربية الإيمانية:

للعقيدة أهمية عظيمة في حياة الفرد والمجتمع وذلك لأنها من أعظم الأسباب التي تعين على حماية المجتمع من الأفكار المنحرفة والعقائد الدخيلة، فالبدء بتعليم العقيدة أصل من أصول التربية الإسلامية التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد قال الله تعالى على لسان لقمان وهو يعظ ابنه:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. (سورة لقمان: ١٣)، فأمر بتصحيح المعتقد وهو الأولى والأهم. (الرازي، ٤٢٠هـ،

جـ٢٥/ص١١٩)، فسلامة العقيدة مقدمة على كل أمر في العملية التربوية، وبقية الواجبات تأتي تبعًا لهذا الأصل. (ابن طنطاوي، د.ت، ص٤٢٠)، فالعناية بالعقيدة وغرسها هو أمر الله في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الأمين، وعلى هذا النهج سار الأنبياء، والمرسلين، ومن بعدهم من السلف الصالح، فقد كانوا يبتدئون مجتمعاتهم بالدعوة إلى التوحيد الله، وإصلاح عقائدهم، كما سار على هذا النهج الآباء في العصر العباسي. ومن المضامين العقدية التي تضمنتها وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي ما يلي:

المضمون الأول: إخلاص العبادة لله عز وجل:

إن إخلاص العبادة لله من أوجب الواجبات على العبد، فهي أصل قبول كل عمل، فبحسب إخلاص العبد يقبل عمله أو يرد. وبذلك أوصى الآباء أولادهم في العصر العباسي. حيث قال الطاهر حاثًا ولده عليه: "وليكن عملك لله وفيه تعالى". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٩)، كما قال أيضًا: "وابتغ وجه الله، وعزة أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة منه". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٨)، وقال العتبي لولده: "يا بني، اجعل دنياك وصلة إلى دينك". (العباس، ١٤٠٨هـ، جـ٦/ص٢٨)، وقال الطاهر لولده: "ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٣٠)، وقال خالد بن صفوان لولده: "يا بني، أوصيك باثنين لن تزال بخير ما تمسكت بهما: ومنها دينك لمعادك". (ابن حدير، ١٤٠٤هـ، جـ٢/ص٣٤٥)، وقال الطاهر لولده: "ولا تفرطن في طلب الآخرة". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٣٠)، وقال أبو عبد الرحمن العتبي: إن أباه أوصاه، فقال له: "واجعل دنياك صلة لآخرتك، ولا ترض لها بها عوضًا من الآخرة، فإن الله لم يرضها عقابًا لمن سخط عليه، ولا ثوابًا لمن رضي عنه". (ابن بكار، ١٤١٦هـ، ص٤٧)، وقال المهدي حاثًا ولده على التقرب لله بعمله حينما هم بقتال الزنادقة لدعوتهم إلى الشرك، والتفرقة بين المسلمين: "وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له". (الآملي، ١٣٨٧هـ، جـ٨/ص٢٢٠).

تعريف الإخلاص اصطلاحًا: هو أن يقصد المسلم بعمله، وقوله، وسائر تصرفاته وتوجيهاته لوجه الله تعالى وحده لا شريك له. (القحطاني، د.ت، ج٢/٥٧٣).

ويستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي العقدي وهو: إخلاص العبادة لله عز وجل.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾. (سورة الزمر: ١١)، فقال ﷺ لقومه حينما دعاهم إلى التوحيد: "إن الله أمرني أن أعبده مفردًا له العبادة، دون كلّ ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد، فكان ﷺ أول من خضع له بالتوحيد، وأخلص له العبادة.(الطبري، ١٤٢٢هـ، جـ٢٠/١٨٠)، وهو قدوة للمؤمنين في ذلك. وبقوله ﷺ موجبًا إخلاص العبادة لله عز وجل:" إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ١، ص٦، ح١)، حيث أن العبادة في الشريعة الإسلامية تبنى على قاعدتين أحدهما: إخلاصها لله تعالى، وإنما يتحقق ذلك بصلاح النية، فمرد الأعمال كلها صحةً وفسادًا إليها، وبهذا الاعتبار تعد النية نصف الدين.(السدلان، ١٤٠٤هـ، ص٤٦)، كما قال ﷺ حاثًا على إصلاحها ومرغبًا فيه: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم. ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". (مسلم، ١٣٤٧هـ، جـ٤، ص١٩٨٧، ح٢٥٦٤)، وفي هذا دلالة على أن القلب محل نظر الله من عباده، وقبول أعمالهم وجزائهم عليها إنما يكون بما في القلب لله من قصد، ونية خالصة له سبحانه وتعالى. (السندي، د.ت، جـ٢/٥٣٦). فإخلاص العبادة لله تعالى من آكد الأسس التي تقوم عليها التربية الإسلامية، ويشير إلى أهميته الزنتاني(١٩٩٣م) بأن إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى هو المحرك الأصلي لسلوك الفرد، وسائر تصرفاته واتجاهاته، فهو يرتفع بالفرد إلى ذروة السمو، ومنزلة الأبرار، ويظهر أثر ذلك في حياة الجماعة، فتتجه نحو الخير والصلاح، والتعاون والتكافل، وتحقق حينئذ غاياتها، وتقوم بمهامها في النهضة والتقدم، ويسودها الوئام وتسلم من الفرقة والانحراف. (ص٣٩٧)، وتؤكد الباحثة على أن تحقيق العبودية الخالصة لله ضرورة من ضروريات بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، وذلك لأنه يقي الفرد من سوء السريرة، والأخلاق الرذيلة؛ لارتباطه الدائم بالله سبحانه وتعالى، والذي يعد عاملًا من عوامل تزكية النفس البشرية وتطهيرها، فإكساب الفرد الإخلاص لله تعالى، والتوجه إليه، يجعله فردًا صالحًا لنفسه، وأهله ومجتمعه، فيكون فعال في مجتمعه، مراعيًا الله عز وجل في جميع شؤونه، متوجهًا إليه بقوله وفعله ابتغاء مرضاته، ملتزمًا بخدمته التزامًا نابعًا من إخلاصه لله تعالى، والسهر على رعايته، وحفظه من التفكك والانحلال، والمساهمة في تحقيق أهدافه، والوصول إلى غاياته.

المضمون الثـانـي: تقوى الله عز وجل:

إن لمنزلة التقوى في حياة المسلم آثارًا عظيمة، ومكانة كريم فهي جماع الخير، ووقاية من كل شر. ولقد اهتم الآباء في العصر العباسي بشأنها حيث أوصى المهدي ولده فقال: "عليك بتقوى الله وطاعته"(ابن حدير، ١٤٠٤، جـ١/ص١٧٦)، وقال الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي لولده:" يا بني عليك بتقوى الله وطاعته وتجنب محارمه باتباع سنته فإنها لا تخفى على الله خافية"(الدارمي، د.ت، ص١٩٨). وقال الطاهر لولده: "عليك بتقوى الله وحده، لا شريك له، وخشيته ومراقبته، ومزايلة سخطه، وحفظ رعيتك، ولزوم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه، ومسئول عنه، والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله، وينجيك يوم لقائه من عذابه وأليم عقابه"(ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٦)، وقال أبا طوالة لولده: "يا بني اتقوا الله"(القرشي، ١٤١٠هـ، جـ٢/ص٦٥٣)، وأوصى عبد الرحمن العتبي ولده فقال له: "وأنت قليل فاتق تكن به كثيرًا"(ابن بكار، ١٤١٦هـ، ص٤٧)، وقال المنصور لولده: "أوصيك بتقوى الله ومراقبته"(البلاذري، ١٤١٧هـ، جـ٤/ص٢٧٠)، وقال أيضًا :"يا بني فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي، يجعل لك فيما كربك وحزنك مخرجًا"(الآملي، ١٣٨٧هـ، جـ٨/ص١٠٥)، وقال عبد الملك بن صالح لولده: "والشرف التقوى".(الكناني، ١٤٢٣هـ، ج٣/ص٣٠٦).

تعريف تقوى الله عز وجل اصطلاحًا: هو أن يجعل المسلم بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه، من عذاب أو سخط أو عقاب وقاية بفعل الطاعة، واجتناب المعصية. (ابن رجب، ١٤٢٢هـ، جـ١/ص٣٦٠)

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي العقدي: تقوى الله عز وجل.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى:﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ ﴾.(سورة النساء: ١٣١)، فالأمر بتقوى الله دليل على وجوبه، وهي وصية الله لجميع الأمم.(الرازي، ١٤١٧هـ، ص٢٨٤) ويشير القرطبي(١٣٨٤هـ) إلى أن هذه الآية ركيزة من الركائز التي يدور عليها جميع القرآن، فهي

أجمع للخير، وأعظم للأجر، وأجل في العبودية.(جـ٥/ص٤٠٨)، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم حينما أوصى الصحابة ذات يوم فقال لهم: "أوصيكم بتقوى الله"(أبي داود، د.ت، جـ٤، ص٢٠٠، ح٤٦٠٧)، وقول أبي سعيد الخدري أن رجلًا جاءه فقال: أوصني. فقال: سألت عما سألت عنه ﷺ من قبلك فقال: "أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء"(أحمد، ١٤٢١هـ، جـ١٨، ص٢٩٧، ح١١٧٧٤) فقد جمع صلى الله عليه وسلم في هذه الوصية كل نصح وإرشاد، ووكالة وتأديب وتعليم، فهي الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، والكافية لجميع المهمات، والمبلغة لأعلى الدرجات.(المناوي، ١٣٥٦هـ، جـ٣/ص٧٤)، ويؤكد على أهميتها التربوية محمود(١٩٩٠م) بأن باطن الإنسان، وانفعالاته بحاجة إلى قوة ضابطة للشعور التي تصدر عنها التصرفات السليمة، وهذه القوة الضابطة هي ما عمر في القلب من التقوى؛ لأن القلب إذا فرغ من التقوى هاجت أحاسيسه واضطربت عواطفه، وجمحت غرائزه. ويلاحظ أن ذلك ينعكس على سلوك الفرد الخارجي في رعونة وطيش، واندفاع وخفة، وتهور وأنانية، ومكر وخداع وغش. فالتقوى هي أساس الإيمان بالله وعبادته، فهي التي يتم بها الوصول إلى الجنة والنجاة من النار، فالأعمال الإيمانية جميعها لا تحقق فائدتها المرجوة إلا إذا فعلها الفرد بدافع مخافة الله وتقواه، فالسعي في طلب التقوى، والتزود منها، والتطلع إليها، مطلبًا ضروريًا من مطالب التربية الإسلامية، وهدفًا ساميًا من أهدافها، وغاية أساسية للترقي بالشخصية المسلمة.

المضمون الثالث: مراقبة الله في الغيب، وخشيته:

إن مراقبة الله من أعلى مراتب الإيمان، وأسمى مقامات الدين، فهي التي تثمر الفضائل، وتقصي العبد عن الرذائل. وبذلك أوصى الآباء في العصر العباسي أولادهم حيث قال أبي حازم لولده:"يا بني لا تقتد بمن لا يخاف الله بظهر الغيب"(الأصبهاني، ١٣٩٤هـ، جـ٣/ص٢٣٠)، وقال سليمان بن داود لولده:" وعليك بخشية الله فإنها غلبت كل شيء"(ابن العساكر، ١٤١٥هـ، جـ٢٢/ص٢٨٦).

تعريف مراقبة الله عز وجل والخشية منه اصطلاحًا: هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الله سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه. (ابن القيم، ١٤٤١هـ، جـ٢/ص٣٠٥).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي العقدي: مراقبة الله عز وجل والخشية منه.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (سورة الأحزاب:٢٥) والمراد بذلك: أنه كان حافظًا ومطلعًا على كل شيء فاحذروا تجاوز حدوده سبحانه وتخطي حلاله إلى حرامه.(الألوسي، ١٤١٥هـ، جـ١١/ص٢٤٣)، وفي مقام الوصف لعباده المتقين قال سبحانه:﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾(سورة البقرة: ٣) فهم يؤمنون أن لهم ربًا قادرًا يجازي على الأعمال، فهم يخشونه في سرائرهم وخلواتهم التي يغيبون فيها عن الناس، لعلمهم باطلاعه عليهم.(القرطبي، ١٣٨٤هـ، جـ١/ص١٦٤) وفي مقام الوصية للأولاد قال تعالى على لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾. (سورة لقمان: ١٦)، والمراد بذلك: أنه عز وجل مطلع على البواطن والأسرار، وفي الآية حث على مراقبة الله، والعمل بطاعته، مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قل أو كثر.(السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٦٤٨)، وفي ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن الإحسان؟ قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ١، ص١٩، ح٥٠)، فهذا مقام المراقبة، وهو أن يستحضر العبد قرب الله منه واطلاعه عليه فيتخايل أنه لا يزال بين يدي الله، فيراقبه في حركاته وسكناته وسره وعلانيته. (الحنبلي، ١٤١٧هـ، جـ١/ص٢١١) فالتربية على مراقبة الله عز وجل والخشية منه سبحانه من أهم مقومات التربية الإسلامية، وأسس بنائها ويؤكد على أهميتها التربوية عوض(١٤٣٠هـ) بأن استشعار مراقبة الله عز وجل والخشية منه سبحانه تعتبر دليلًا قويًا لتعبئة النفس بالإيمان والشعور بالمسؤولية أمام الله، بحيث تحث النفس على طاعة الله واتقاء معصيته، وهي بذلك تمكن دور الخشية في النفس (ص٣٣). فالإنسان الذي يراقب الله في السر، ويخشاه في الغيب والشهادة يعصمه هذا الإيمان من الوقوع في الانحراف، فيكون معينًا للفرد على كبح شهوات نفسه، ومخالفة هواها، فبقدر مراقبة الله عز وجل يكون صلاح الفرد في أمر الدنيا والآخرة، فالرقابة الداخلية لابد وأن تنعكس على السلوك الظاهر.

المضمون الرابع: إصلاح الباطن وتهذيبه:

إن التربية الإسلامية تولي الاهتمام الأكبر لتقويم السلوك، وتهذيب القلب؛ لأنه باستقامة الباطن يثبت إيمان الفرد، ويستقيم ظاهره. حيث أوصى الآباء أولادهم في العصر العباسي بتزكية قلوبهم، وتهذيبها. وبذلك أوصى أبو عبد الرحمن الثوري ولده فقال:" يا بني عود نفسك الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوة"(الدنيوري، ١٤١٨هـ، جـ٣/ص٢٣٨)، وقال الطاهر لولده:" وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسئول عما صنع، ومجزي بما أحسن، ومأخوذ بما أساء"(ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٨)، وقال جعفر بن يحيى لولده:" كونوا سواء في الأقوال والأفعال"(البكري، ١٤٢٣هـ، جـ٣/ص٢٥٦)، وقال عبد الملك بن صالح لولده:" إتباع الشهوة يورث الندامة"(الكناني، ١٤٢٣هـ، جـ٣/ص٣٠٦)، وقال إبراهيم بن شيبان لولده:" واستعمل الورع لآداب الباطن، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه"(الأصبهاني، ١٣٩٤هـ، جـ١٠/ص٣٦٢)، وقال الطاهر لولد: "واجتنب سوء الأهواء"(ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٨).

تعريف إصلاح الباطن وتهذيبه اصطلاحًا: هو تطهير القلب مما علق به من أدران الشرك والمعاصي، وتخلية النفس من الخصال المذمومة وتحليتها بالخصال المحمودة، حتى تكتمل شخصية الفرد لتبلغ أكمل أحوالها. (التويم، ٢٠٠٩)

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي العقدي: إصلاح الباطن وتهذيبه.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (سورة الأعلى: ١٤)، وقوله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾(سورة الشمس: ٩) أي فاز بكل مراد من أعمل نفسه في تطهيرها من فاسد الاعتقادات والأخلاق والأقوال والأفعال والأموال، بطاعة الله والعلم النافع.(البقاعي، د.ت، جـ٢١/ص٤٠٣)، كما أمر الله تعالى عباده فقال:﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾(سورة الحج: ٧٨) وفي ذلك أمر بمجاهدة النفس في طاعة الله، وردها عن الهوى، ويكون جهادها بامتثال جميع ما أمر الله به، والانتهاء عن كل ما نهى الله عنه.(القرطبي، ١٤٨٤هـ، جـ١٢/ص٩٩)، فالدعوة إلى إصلاح النفس وتهذيبها مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾. {البقرة}. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يغرس هذا الأمر في نفوس الصحابة رضي الله عنهم

ويؤكد عليه باستمرار، فمن دعائه صلى الله عليه وسلم:" اللهم آت نفسي تقواها. وزكها أنت خير من زكاها"(مسلم، ١٣٧٤هـ، جـ٤، ص٢٠٨٨، ح٢٧٧٢)، (البدر، ١٤٣٩هـ، ص١٥). إن النفس تحتاج إلى تعاهد ومعالجة ومداوة ومجاهدة في سبيل إصلاحها وتهذيبها وإنما يكون ذلك بالرجوع إلى ما في القرآن الكريم والسنة النبوية، فإن لم يجاهدها بذلك تفلت منه وضاعت. (ابن تيمية، ١٤٠٢هـ، ص٦)، وبناءً على ما سبق فإن إصلاح النفس وتهذيبها مقصد من مقاصد التربية الإسلامية، فالتربية كلها تدور حول هذا المضمون، فالإصلاح في نهاية الأمر يثمر في سلوك الفرد في التعامل مع ربه أولًا، ومع الخلق ثانيًا، عن طريق ضبط الجوارح، وحسن الأدب والمعاملة مع الله عز وجل ثم أفراد مجتمعه، فمع الله تكون بالقيام بحقوقه وبذل النفس في سبيله، ومع أفراد مجتمعه حسب ما تقتضيه الحال في ضوء التكليف الشرعي. (حوى، ١٤٢٥هـ، ص٤)، فإذا صلحت النفس وزكت انعكس ذلك على صلاح المجتمع بصلاح أفراده، صلاحًا، ورفعةً وتقدمًا؛ لأن كل فرد سيقدم ما عليه عبادة لله وقربة منه، وذلك يحقق للمجتمع الأمن، والرخاء، ويدعم الروابط الإنسانية بين أفراده، ويقيمها على أساس الرحمة والعدل.

المضمون الخامس: ترك العجب:

إن العجب من أمراض القلوب، وآفاتها، وهو كبيرة من كبائر الذنوب وسبيل من سبل الشرك بالله تعالى. ولقد حث زيد بن أسلم ولده على الحذر من العجب، وترك أسبابه، وطرقه حيث قال له: "وكيف تعجبك نفسك وأنت لا تشاء أن ترى من عباد الله من هو خير منك إلا رأيته؟ يا بني، لا تر أنك خير من أحد يقول لا إله إلا الله حتى تدخل الجنة ويدخل النار"(ابن عساكر، ١٤١٥هـ، جـ١٩/ص٢٨٨).

تعريف العجب اصطلاحًا: هو الشعور بالتميز، والافتخار بالنفس، والفرح بأحوالها، وبما يصدر عنها من أقوال وأفعال محمودة مع نسيان نعمة الله تعالى. (نوح، ١٤٣٣هـ، ص٧٧)

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي العقدي: ترك العجب.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى:﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾. (سورة لقمان: ١٨) أي لا تمشِ بطرًا، فخرًا بالنعم، ناسيًا المنعم، معجبًا

بنفسك.(السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٦٤٨)، وعلى قول ﷺ:" ثلاث مهلكات وذكر منها: إعجاب المرء بنفسه"(القضاعي، ١٤٠٧هـ، جـ١، ص٢١٤، ح٣٢٥)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لو لم تكونوا تذنبون، خشيت عليكم أكثر من ذلك، العجب"(البيهقي، ١٤٢٣هـ، جـ٩، ص٤٠٠، ح٦٨٦٨). والمراد من ذلك استحسان الأعمال والأحوال أو المال والجمال وسائر ما يتوهم أنه من الكمال وهي من الخصال الأعظم وزرًا والأكثر ضررًا؛ لأن المعجب مغرور بنفسه متبعٌ هواه. (القاري، ١٤٢٢هـ، جـ٨/ ص١٩٩)، فالأمر بمجانبة العجب أمرٌ بحفظ النفس؛ لأنه مما يسلب الفضائل، ويكسب الرذائل، ويمنع عن قبول الحق، والإصغاء له. (البغدادي، ١٩٨٦م، ص٢٣٦)، ويضيف الغزالي(د.ت) على ذلك: بأن العجب أحد أسباب الفتور عن السعي؛ لأنه توهم بالكمال والفوز، وهو مستغنٍ عنه. (جـ٣/٣٧٠)، كما أنه داعيٍ لنسيان الذنوب، وتحقير شأنها، فهو لا يذكرها، لأنه لا يتفقد نفسه ويحاسبها، وإن ذكرها استصغرها، فلا يجتهد في إزالتها أو الكف عنها، وهو جالب للمن، مانعٌ نفسه من الاستفادة والاستشارة، والسؤال، فيستبد برأيه، ويكتفي بنفسه. (القاسمي، ١٤٠١هـ، ص٣٨٧)، وتؤكد الباحثة على أن الإعجاب بالنفس من المظاهر السيئة في المجتمع فينتشر به الحسد، ويفشو الحقد، ويستبد كل فرد برأيه وقراره فلا يحترم كلٌ منهم الآخر فيكون ذلك سبب في تفككه وضعفه.

المضمون السادس: إحسان الظن بالله:

يعتبر حسن الظن بالله ركيزة من ركائز الإيمان بالله تعالى، فحسن الظن بالله من عبادته سبحانه، وسبب من أسباب اليقين بما وعد. وظهر ذلك في وصايا الآباء في العصر العباسي حيث قال الطاهر لولده: "وأحسن الظن بالله جل ذكره يستقم لك رعيتك، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به بالنعمة عليك" (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٧)، وقال المنصور لولده:" واستعمل حسن الظن بربك"(الآملي، ١٣٨٧هـ، جـ٨/ص١٠٥).

تعريف إحسان الظن بالله اصطلاحًا: هو ظن ما يليق بالله تعالى، واعتقاد ما يحق بجلاله، وما تقتضيه أسماؤه الحسنى، وصفاته العليا، مما يؤثر في حياة المؤمن على الوجه الذي يرضي الله تعالى. (الأسطاء، ١٩٩٩م).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي العقدي: إحسان الظن بالله.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (سورة الفتح: ٦) فاقتران المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بظن السوء بالله عز وجل يدل على أنه من أظهر صفاتهم؛ لأنه ظن مالا يليق بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وذاته المبرأة من كل عيب وسوء، وخلاف ما يليق بحكمته وحمده وتفرده بالربوبية والإلهية.(الشويعر،١٤١٤هـ، ص٣)، (آل الشيخ، ١٣٧٧هـ، ص٤٦٨)، وبقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة البقرة: ١٩٥) وقد فسرها القرطبي(١٣٨٤هـ) بأن المراد بالإحسان هنا هو إحسان الظن بالله عز وجل.(جـ٢/ص٣٦٥)، وفي ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي."(البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٩، ص١٤٥، ح٧٥٠٥)، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل" (مسلم، ١٣٧٤هـ، جـ٤، ص٢٢٠٦، ح٢٨٧٧)، ففي هذا ترغيب من الله ﷻ، ورسوله ﷺ للعباد بتحسين ظنونهم، وأنه سبحانه يعاملهم على حسبها، فمن ظن به خيرًا أفاض عليه جزيل خيراته، وأسبل عليه جميل أفضاله، ونثر عليه محاسن كراماته، وسوابغ عطياته. (الشوكاني، ١٩٨٤م، ص١٣)، فحسن الظن بالله عز وجل من تمام الإيمان المسلم وعده ابن القيم من أعظم الأسباب المعينة على التوكل إذ يقول: أن حسن الظن بالله تعالى يدعو إلى التوكل عليه، إذ لا يتصور التوكل على من تسيء ظنك به. (ابن القيم، ١٤٤١هـ، جـ٢/ ص٣٩٦)، وهنا ينبغي التنبيه على أن حسن الظن بالله تعالى ينبغي أن يبنى على حسن العمل وإلى ذلك أشار الراجحي(١٤٣٩هـ) فكما أن المسلم يؤمر بإحسان الظن بالله عز وجل فلا بد من إحسان العمل معه، فإن من حسن عمله حسن ظنه، ومن ساء عمله ساءت ظنونه. (الراجحي، ١٤٣٩هـ، جـ٨/ص٢٣٢)، ويؤكد الحازمي(١٤٢٧هـ) على أهميته وانعكاسها على المسلم تربويًا في أن حسن الظن بالله بمثابة القوة الباعثة للعمل، والمحفزة إليه، فالعبد الذي يعلم أن الله سيأجره على عمله، وعلى صنائع الخير التي يسديها لغيره، فهو لا يرجو من أحدٍ سواء ربه جزاءً وشكورًا، لذلك المسلم في حاجة

إلى الثقة بالله وحسن الظن به، فيؤدي العمل الصالح واثقًا بقبول الله له، وعوضه، وإعانته له، فيؤديه منشرحًا صدره، متفائلًا به، وهذه التربية العقدية تربية رفيعة الشأن تربي صاحبها على الثقة والرجاء والتفاؤل فلا تترك الفرد في وحدته رهين اليأس والقنوط.(ص٩٩)، وبناء على ما سبق تضيف الباحثة على ذلك بأن المسلم الذي يحسن الظن بالله تعالى ويثق بعطائه وإعانته، ينعكس ذلك على شخصيته فيكون مطمئن لما عند الله ، راضٍ بتدبيره له، مقرنًا ذلك بالجد في سعيه، مؤملًا في نيل مطلبه، فيكون حسن الظن بالله تعالى وسيلته القلبية التي يتمم بها إيمانه دون الركون إلى عمل الجوارح. فحسن الظن بالله يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسلوك الإنساني، لذا ينبغي أن يكون صفةً للفرد المسلم وسمةً من سماته طيلة حياته.

المضمون السابع: الورع واجتناب الشبهات:

الورع واجتناب الشهوات طريق للابتعاد عن الحرام، فمن وقع في شبهة أوشك أن يقع في الحرام. وقد أوصى الآباء في العصر العباسي أولادهم بذلك فقال الطاهر لولده: "واشتد في أمر الله، وتورع عن النطف، وقف عند الشبهة، وابلغ في الحجة"(ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٣١)، كما قال أيضًا: "وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك"(ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٨).

تعريف الورع اصطلاحًا: هو اجتناب الشبهات خوفًا من الوقوع في المحرمات. (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص٢٥٢).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي العقدي: الورع واجتناب الشبهات.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى:﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (سورة المدثر: ٤) أي طهر نفسك من الذنوب (الطبري، ١٤٢٢هـ، جـ٢٣/ص٤٠٧) ولا ريب أن تطهير الثياب من النجاسات، وتطهير النفس من الذنوب من جملة التطهير المأمور به، إذ به تمام إصلاح الأعمال والأخلاق، لأن نجاسة الظاهر تورث نجاسة الباطن. والمقصود: أن الورع يطهر دنس القلب ونجاسته، كما يطهر الماء دنس الثوب ونجاسته. (ابن القيم، ١٤٤١هـ، جـ٢/ص٢٣٥). وفي ذلك يقول النبي ﷺ: "وخير دينكم الورع"(البيهقي، ١٤٠٨هـ، ص٣٣٥، ح٨٣٠). لأن الورع دائم المراقبة ﷻ والحذر منه، ابتغاء الحق والعمل به، فالمداومة عليه، والاشتغال به من كمال العبودية. (المناوي، ١٣٥٦هـ، ج٣/ص٤٨٧)، وفي الحديث يقول

ﷺ: "فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ١، ص٢٠، ح٥٢) فهذا الحديث أصل في الورع، وفيما يجتنب من الشبه، وكل شيء أشبه الحلال من وجه والحرام من وجه فهو شبهة، والورع أن يجتنبها ولا يقرب منها. (الخطابي، ١٤٠٩هـ، جـ٢/ص٩٩٦)، فمن كثر تعاطيه الشبهات، فإنه يصادف الوقوع في الحرام، وإن لم يتعمده، وقد يأثم بذلك إذا نسب إلى تقصير في المراقبة للخلاص منه. وقد يعتاد التساهل، ويتمرن عليه، فيجسر بفعل الشبهة على فعل شبهة أغلظ منها، ثم أخرى أغلظ، وهكذا حتى يقع في الحرام عمدًا. (ابن العطار، ١٤٢٧هـ، ص١٥٨٤)، ومما يبعث على الورع، واجتناب الشبهات والخوض فيها ما ذكره ابن القيم(١٤٤١هـ) أن فيه صون النفس، وتوفير الحسنات، وصيانة الإيمان. وهي من أرفع البواعث على الورع؛ لأن صاحبها أرفع همة، لأنه عامل على تزكية نفسه وصونها وتأهيلها للوصول إلى ربها، فهو يصونها عما يشينها عنده ويحجبه عنها، ويصون حسناته عما يسقطها ويضعفها لأنه يسير بها إلى ربه ويتطلب بها رضاه، ويصون إيمانه بربه من حبه له وتوحيده ومعرفته به ومراقبته إياه عما يطفئ نوره ويذهب بهجته ويوهي قوته. (ص٢٤٣)، فلذلك ينبغي للفرد أن يتورع عن الشبهات، حتى يحمي بذلك دينه وعرضه، ويحذر من الوقوع فيها، حتى لا يستدرجه الشيطان بها فيقع في المحرمات، أو الأسباب الموصلة إليها.

المضمون الثامن: الاعتصام بحبل الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

الاعتصام بحبل الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هو سبيل المنعة والقوة، والعز والكرامة، فاعتصام الأمة بحبل الله المتين، والالتفاف حوله امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى، وأمر نبيه ﷺ. ولقد أوصى الآباء في العصر العباسي أولادهم بذلك حيث قال المهدي لولده: "يا بني، إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة–يعني الزنادقة–فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين"(الآملي، ١٣٨٧هـ، جـ٨/ص٢٢٠)، وقال المهدي لولده: "واعتصموا بحبل طاعتنا"(ابن حدير، ١٤٠٤، جـ١/ص١٧٦)، وقال الطاهر لولده: "ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله،

والوقوف عند محبته، والعمل بشريعته وسنته، وإقامة دينه وكتابه، واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله"(ابن طيفور، ١٤٢٣، ص٣٣)، وقال المنصور لولده:" احفظ يا بني محمدًا صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظ الله عليك أمورك"(الآملي، ١٣٨٧هـ، جـ٨/ص١٠٥).

تعريف الاعتصام بحبل الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ اصطلاحًا: هو طلب العصمة، وهي الاجتماع على الدين، وعدم التفرق؛ ليكتسبوا باتحادهم واعتصامهم به قوة ونماء. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، جـ٤/ص٣١)

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي العقدي: الاعتصام بحبل الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣) فأوجب الله تعالى التمسك بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والرجوع إليهما، وأمر سبحانه بالاجتماع على الاعتصام بهما اعتقادًا، وعملًا، وذلك سببٌ في اتفاق الكلمة، وزوال الشقاق الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، فهو سبحانه يأمر بالألفة والاجتماع، وينهى عن الفرقة. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، جـ٤/ص١٥٩)، وقال ﷺ عليه وسلم: "إن الله يرضى لكم ثلاثًا. وذكر منها وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا". (مسلم، ١٣٧٤هـ، جـ٣، ص٣٤٠، ح١٧١٥)، وفي الحديث أمر بالاجتماع والألفة، ونهي عن الفرقة والاختلاف، وذلك راجع إلى الاعتصام بحبل الله، والتآلف على كتابه وعهد شريعته. (السبتي، ١٤١٩هـ، جـ٥/ص٥٦٨)، فالاعتصام بحبل الله ولزوم جماعته يعد من أهم الأصول التي تقوم عليها التربية الإيمانية، لما له من أهمية في حياة الفرد المسلم الدينية والدنيوية. ويؤكد على ذلك الرحيلي (١٤٣٨هـ) بأن التربية الإسلامية تسعى من خلال ارتكازها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلى ترسيخ مضمون الاعتصام بحبل الله ولزوم جماعته لدى أفراد المجتمع المسلم، لما في ذلك من اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، والبعد عن عواقب الفرقة ومفاسدها كالشحناء، وتسلط الأعداء، وضعف الدين وأهله. ومما سبق يتبين بأن الاعتصام بحبل الله يعد عاملًا مهمًا من عوامل تحصين الفرد، فهو يعمل على درء المفاسد عن ذاته عن طريق تقويم شخصيته، وتصحيح مفاهيمه على أسس تربوية صحيحة التي تعمل بدورها على حفظ شخصيته، وتحقيق استقرارها، واستمرار أثرها في مجتمعها، والمحافظة على توازنه.

٢- المضامين التعبدية في التربية الإيمانية:

تعد العبادة العنصر المكمل للعقيدة في التربية الإسلامية، وذلك باعتبارها الساقي لغرس العقيدة حتى ينمو ويترعرع، ومما يدل على أهميتها قوله سبحانه وتعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (سورة الذاريات: ٥٦) فجعل سبحانه الغاية من الخلق إقرارهم له بالعبودية طوعًا أو كرهًا، وليكون هو سبحانه الآمر لهم بالتعبد والتذلل والانقياد. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، جـ١٧/ص٥٥)، ويشير الحليبي (١٤٠٩هـ) إلى أن البناء التعبدي في التربية الإسلامية يبرهن على أن الإيمان ليس عقيدة وفكرًا ذهنيًا لا يقبل التطبيق في الواقع، بل هو دين واقعي يتلاءم مع قدرة الفرد وتكوينه الخلقي، ويتسع لشؤون حياته كلها. (ص٣٠٥). وتؤكد الباحثة على أن عبادة الله من المقومات التي تقوم عليها التربية الإسلامية، كما تعتبر خصيصة من خصائص التربية الإسلامية، وذلك لشموليتها لجميع نواحي حياة الفرد المسلم، وواقعيتها، وقابليتها للتطبيق. فالعناية بعبادة الله، والدعوة إليها من الركائز التي يقوم عليها بناء الإسلام، فهي من الوسائل التي تثبت الإيمان، لذلك كان أمر الله في كتابه الكريم لأنبيائه، وأمر رسوله لأصحابه، وعلى هذا النهج سار السلف الصالح من بعدهم، كما سار على هذا النهج الآباء في العصر العباسي، ومن المضامين التعبدية التي تضمنتها وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي ما يلي:

المضمون الأول: الحث على طلب العلم الشرعي، والعمل به:

إن للعلم الشرعي فضلًا عظيمًا، ومقامًا ساميًا كريمًا، فهو الذي تحقق به غاية الخلق. وظهر ذلك في وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي، حيث قال المقنع لولده: "يا بني! حبب إلى نفسك العلم حتى ترأمه، ويكون لهوك وسكوتك. والعلم علمان: علم يدعوك إلى آخرتك فآثره على ما سواه، وعلم لتزكية القلوب وجلائها وهو علم الأدب، فخذ بحظك منه". (المقفع، د.ت، ص١١١)، وقال عمار بن رزيق لولده لما رآه يطلب الحديث: "يا بني اعمل بقليله تزهد في كثيره". (ابن عبد البر، ١٤١٤هـ، جـ٢/ص١٠٣٤).

تعريف العلم الشرعي اصطلاحًا: هو معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته، ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره، وتنزيهه عن النقائص، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه. (العسقلاني، ١٣٧٩هـ، جـ١/ص١٤١).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي التعبدي: الحث على طلب العلم الشرعي والعمل به.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ] (سورة العلق: ١)، وفي هذه الآية أمر للنبي ﷺ بالقراءة، وحث على طلب العلم والاستزادة منه. (الشنقيطي، ١٤١٥هـ، جـ٩/ص١٢)، (الحدري، ٢٠١٦م)، ولقد أثنى الله عز وجل على حاملي العلم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (سورة فاطر:٢٨)، وهذا دليل على فضيلة العلم؛ لأنه داع إلى خشية الله، وخشية الله توجب للمسلم الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٦٨٨)، وفي ذلك قال النبي ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم". (ابن ماجة، د.ت، جـ١، ص٨١، ح٢٢٤)، وقال ﷺ : "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة". (الترمذي، ١٣٩٥هـ، جـ٥، ص٢٨، ح٦٢٦٤)، ففي الأحاديث السابقة دلالة على شرف العلم وفضله. (الفيومي، ١٤٣٩هـ، جـ١/ص٦٣٩)، ويشير الراجحي (د.ت) إلى أن العلم الذي يكسب المسلم به الفضل، وينال به الأجر، ويسقط به الفرض: هو الذي يقوم به دين المسلم، فيجب على كل إنسان أن يتعلم ما يقوم به دينه، وتصح به عبادته لله تعالى. (جـ١٥/ص٥)، ويؤكد السدحان (١٤٣٣هـ) على أن العلم سبب لمرضاة الله، وسبب للحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، كما أنه سبب لتقويم السلوك الإنساني وتهذيب النفس. (ص١٣)، فالتربية الإسلامية جعلت طلب العلم والحث عليه من المسؤوليات الكبرى، إذ إن التنشئة على العلم والاغتراف من معينه، وتركيز الأذهان على الفهم المستوعب والإدراك المتزن الصحيح له سبب في معرفة المواهب، وإبراز النبوغ، ونضج العقول، وظهور العبقرية. (علوان، ١٤١٢هـ، ص٢٥٦)، وتضيف الباحثة على ما سبق أن حث الآباء لأولادهم على العلم في العصر العباسي لم يكن أمرًا مجردًا لذات العلم، بل كان حثهم مبنيًّا على أنه وسيلة من الوسائل المعينة على النفع، لأن نفع العلم يتعدى ليعم صاحبه والناس كافة. ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الجوزي (١٤٢٥هـ) بأن العلم النافع لا يقتصر معناه على طلبه، والحث عليه فقط، وإنما ينال معناه من تعلمه للعمل به، وإنما فضل العلم بالعمل، ولولا العمل به لم يكن لفضله

والحث عليه معنى ولا غاية. (ص١٧٢)، فالعلم إذا طلب بالطريقة التي سلفت –أي العلم للعمل به– فإنه أدعى للإيمان بالله، ويكون بذلك خير وسيلة لتحقيق الخير للمجتمع، فالفرد يسعى لأن يستخدم هذا العلم لنفع الإنسانية، مما يحقق له الالتزام بأكرم الأخلاق، فيكون مؤتمنًا، متعاونًا، راقيًا في بذل التواصل والتفاعل مع أبناء مجتمعه ليحقق معهم الأمن النفسي فيه، والرقي به، فالعلم والعمل به هو السبيل القويم لترقية حياة الفرد ووسيلة من وسائلها، وأسلوب من أساليب تحقيق خيرية الأمة وعلوها في كافة المجالات الإنسانية، فلا قيمة للعلم ما لم يترجم إلى سلوك عملي، ويكون له أثر في حياة الفرد والمجتمع.

المضمون الثاني: تلاوة القرآن والعمل بما فيه:

تلاوة القرآن، والتدبر في معانيه، والعمل بما فيه هي أصل صلاح القلب، واستقامته؛ لأن التدبر يحدث في القلب الرغبة لكل خير، والوجل من كل شر. وبذلك أوصى الآباء في العصر العباسي أولادهم فقال جعفر لولده:" كن للقرآن تاليًا". (الذهبي، ١٤٠٥هـ، جـ٦/ص٢٦٣)، وقال الطاهر لولده: "ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه، وحلاله وحرامه". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٦)، وقال المنصور لولده:"ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن". (الآملي، ١٣٨٧هـ، جـ٨/ص١٠٥).

تعريف تلاوة القرآن والعمل بما فيه: هو التَّأمُّل في معانيه، وتحديق الفِكر فيه، وفي مبادئه، وعواقبه، ولوازم ذلك. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص١٨٩).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي التعبدي: قراءة القرآن والعمل بما فيه.

وقد كان من الواجب التعليمي الذي يحرص عليه الآباء في العصر العباسي التركيز بالدرجة الأولى على تعليم أولادهم القرآن الكريم، والحث على تلاوته والعمل به، وتم استناد هذا المضمون على الاستدلال بقوله سبحانه وتعالى:﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾. (سورة الرحمن: ٢)، فهو سبحانه لما عدد نعمه بدأ بما هو أعلاها مرتبة: تعليم القرآن، إذ هو عماد الدين ونجاة من استمسك به. (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، جـ١٠/ص٥٤)، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٦، ص١٩٢، ح٥٠٢٧)، فخيركم وأفضلكم من

عمل بالقرآن تعلمًا وتعليمًا على الوجه الذي ينبغي، بأن يتعلم القرآن ويتدبر ما فيه، وأن يستنبط ما فيه ويعمل به، وفي ذلك دلالة على فضل العناية بالقرآن حفظًا، وتعلمًا، وتعليمًا، وتلاوةً، وعملًا. (العباد، د.ت، جـ١٧٥/ص١٦)، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة القرآن الكريم حيث قال جندب بن عبد الله رضي الله عنه: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا". (ابن ماجة، د.ت، جـ١، ص٢٣، ح٦١)، فتعليم الأولاد القرآن الكريم شعار الدّين أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان. فصار القرآن أصل التّعليم. ذلك أنّ تعلمه في الصّغر أشدّ رسوخًا وهو أصل لما بعده؛ لأنّ السّابق الأوّل للقلوب كالأساس للملكات. وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبنى عليه. (ابن خلدون، ١٤٠١هـ، جـ١/ص٧٤٠)، وبالجملة؛ فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر؛ فإنه جامع لجميع منازل السائرين، فهو الذي يورث المحبة، والشوق، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتوكل، والرضا، والتفويض، والشكر، والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه. (ابن القيم، ١٤٤٠هـ، جـ١/ص٥٣٥)، ويضيف سويد (١٤٢١هـ) على ذلك أن من تأثيرات القرآن الكريم على النفس البشرية، حينما تعايش القرآن ترتيلًا، وفهمًا، أنها تستطيع حل كثيرٍ من المشاكل الاعتقادية والنفسية التي تواجهها، فذلك يقوّم سلوكها، ويهدئ انفعالاتها، ويوسع مداركها. (ص٢٣٩)، وتضيف الباحثة على ما سبق بأن حرص الآباء في العصر العباسي على تعليم أولادهم القرآن الكريم، والوصية لهم بالعمل به وتعاهده، حتى تقوّم به ألسنتهم، وتسمو أرواحهم، وتخشع قلوبهم، ويترسخ الإيمان في أنفسهم، فيكون القرآن الكريم منهاجًا يسيرون عليه في حياتهم، فالقرآن الكريم هو القاعدة التي يرتكز على الإسلام عقيدةً وشرعةً، لذا يجب على كل مسلم أن يرتبط به ارتباط محبةٍ وتوقير، وتعلمٍ وفهم، ليدرك مراميه، ويحقق به غاياته.

المضمون الثالث: العناية بالفرائض:

إن الفرائض هي الأصل الذي يبنى عليه غيره من العبادات وسائر القربات، وهي أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى. ولقد قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه سبحانه وتعالى: "وما

تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٨، ص١٠٥، ح٦٥٠٢)، فالإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى واحترامًا له وتعظيمًا، وذلك بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل. (الشوكاني، د.ت، ص٣٥٢)، ولقد اعتنى الآباء في العصر العباسي بهذا الجانب التعبدي حيث تضمنت وصاياهم لأولادهم الحث عليه، فالعناية بها من كمال العبودية لله، ووجه من وجوه الإخلاص له. ولقد أوصى الآباء في العصر العباسي أولادهم بالفرائض التي افترضها الله على عباده، حيث قال أبو عبد الرحمن الثوري لولده: "يا بني، والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة، ولا خشع لله ذو بطنة". (الدنيوري، ١٤١٨هـ، جـ٣/ص٢٣٨)، وقال الطاهر لولده: "وليكن أول ما تلزم به نفسك، وتنسب إليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس، والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها، وعلى سننها في إسباغ الوضوء لها، وافتتاح ذكر الله فيها، وترتل في قراءتك، وتمكن في ركوعك وسجودك، وتشهدك، ولتصدق فيها لربك نيتك، واحضض عليها جماعة من معك، وتحت يدك، وادأب عليها فإنها كما قال الله تأمر بالمعروف، وتنهي عن المنكر، ثم أتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على فرائضه". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٦)، وقال أبو عبد الرحمن الثوري لولده:"والصوم مصحة، ولما قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"إن الصوم وجاء"، إلا ليجعله حجازًا دون الشهوات. افهم تأديب الله، فإنه لم يقصد به إلا إلى مثلك". (الدنيوري، ١٤١٨هـ، جـ٣/ص٢٣٨).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي التعبدي: العناية بالفرائض.

ومنها إقامة الصلاة وهي التعبد لله بأقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، ومختتمة بالتسليم. (الزحيلي، د.ت، جـ١/ص٦٥٣)، وتشير الباحثة إلى معنى إقامتها هنا: بأنه الإتيان بها على أكمل أحوالها، وإتقانها، والإحسان لله بإقامتها.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. (سورة العنكبوت: ٤٥) ففي الآية أمر للنبي صلى الله

عليه وسلم وأمته بإقامة الصلاة بشروطها، وأركانها، وجميع واجباتها. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، جـ١٣/ص٣٤٧)، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. (سورة النساء: ١٠٣)، فهذه الآية دليلٌ على فرضية الصلاة، وأن لها وقتًا لا تصح إلا به، وهذه الأوقات قد تقررت عند المسلمين صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم. (السعدي، ١٤٢٢هـ، ص١٩٨)، كما قال النبي ﷺ في ذلك وكان آخر كلامه قبل موته: "الصلاة وما ملكت أيمانكم". (ابن ماجة، د.ت، ج٢، ص٩٠١، ح٢٦٩٨)، وهذا حرص منه صلى الله عليه وسلم على أمر الصلاة وملازمتها؛ لأنها مظنة التقصير، فالفطرة البشرية تميل إلى الكسل وإيثار الراحة، والنفور من كثرة العبادة، لا سيما إذا اتفق ذلك مع قسوة القلب، وغلبة الرين، والميل إلى اللذة، ومخالطة أهل الغفلة، فلا يكاد العبد مع ذلك يفعلها، وإن فعلها تكلفها، فلا يتم بفعله مقصدها الشرعي، ولا يرى أثرها التربوي. (المناوي، ١٣٥٦هـ، جـ٤، ص٢٤٤)، ويشير اللاحم (١٤٤٣هـ) إلى أهميتها التربوية بقوله: إن التربية هي الصلاة، وكل ما عدا ذلك من أمور التربية فهي أمور فرعية تأتي تبعًا لهذا الأصل العظيم الذي يصنع روح الإنسان، ويربي نفسه تربية يسهل معها كل تربية، فيمكن معها غرس كل فضيلة، واقتلاع كل رذيلة بيسر وسهولة، إذ إن التربية على إقامتها تزرع في النفس القوة على مواجهة الذات التي تقودها إلى المكرمات وتذودها عن الدناءات. (ص١٦) ويضيف على ذلك السيد (٢٠١٧م) بأن لمقاصد الصلاة تأثيرات تربوية شاملة في حياة الفرد المسلم، تمتد لتستوعب التغيير والإصلاح في كل الجوانب، وهذه التغييرات التربوية الشاملة للصلاة لا تقتصر على مرحلة عمرية معينة بل تستمر مع الفرد طيلة حياته، فهي المنهج التربوي الرباني الذي يقوّم السلوك، ويهذب الأخلاق. وتؤكد الباحثة على ما سبق بأن الصلاة هي الصلة بين العبد وربه التي توصله إلى الفلاح في الدنيا والآخرة، فالفرد ينقطع عن مشاغله كلها ليتجه إلى ربه بكيانه، فيسأله الهداية والإعانة، ويطلبه الثبات على صراطه المستقيم، فتكون الصلاة حينئذ هي المورد الذي يتزود المسلم منه التقوى، ويمحو به أدران الخطايا. فينبغي للفرد تعظيمها، والاعتناء بها، وأداءها على الوجه الأكمل، واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم فيها.

ومنها صوم رمضان وهو التعبد لله تعالى بالإمساك بنية: عن الأكل، والشرب، وسائر المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، من شخص مخصوص، بشروط مخصوصة. (القحطاني، ١٤٣١هـ، ص٨)، ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. (سورة البقرة: ١٨٣)، وفي الآية إخبار من الله لعباده بأنه فرض عليهم الصيام، فهو من الشرائع والأوامر التي بها مصلحة للخلق في كل زمان. (السعدي، ١٤٢٢هـ، ص٨٦)، وفي ذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابي حينما سأله: ما فرض الله علي من الصيام؟ فقال:"شهر رمضان إلا أن تطوع شيئًا". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٣، ص٢٤، ح١٨٩١)، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس، وذكر منها: "صوم رمضان". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ١، ص١١، ح٨)، فهذه الأحاديث دالة على وجوب صوم رمضان. (المبارك، ١٤٢٣هـ، ص١٨٥)، ورغب النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال: "الصيام جنة". (مسلم، ١٣٧٤هـ، جـ٢، ص٨٠٦، ح١١٥١)، ويشير الميداني (١٤٠٧هـ) على الأثر الشرعي لهذا الترغيب بقوله: وإنما كان الصوم جُنة لأنه يقي المسلم الصائم من الوقوع في المعاصي والآثام، فيكفه عن المعاصي والمخالفات، ويلزمه بواجبات التقوى". (ص١٣٣)، فللصوم تأثيرات تربوية بالغة الأهمية في تشكيل شخصية المسلم السوية والمتزنة. ويؤكد الزنتاني (١٩٩٣م) على ذلك بقوله: إن الصوم يقوي عزيمة المؤمن وقدرته على التحمل والصبر، ويهيئ المسلم لمواجهة الصعاب والمشاق التي قد تعترضه في مراحل حياته بروحٍ إيجابية وهمة عالية، كما يقوي لديه الميل الطبيعي للانتماء الاجتماعي، فيعمل على رعاية حق الجماعة، ويحرص على تآزرها وتكافلها، وتراحمها، فيشيع بين الجماعة قيم العدل والمساواة، والإحسان والتراحم، ويصونها من الرذائل والمفاسد والشرور. (ص٣٩٢)، ويتلخص مما سبق بأن الصوم هو المدرسة الإسلامية العظيمة، التي تربي المسلم بكل مكوناته ومقوماته. فهو الوسيلة التي يتعلم منها المسلم الإخلاص لله تعالى حقيقةً، ومراقبته في السر والعلن، وتتربى فيه إرادة الفرد ليقوى على كبح جماح رغباته، ويتعود فيه على الصبر والجلد.

ومنها إيتاء الزكاة وهي نصيب مقدر شرعًا من مالٍ مخصوص لطائفة مخصوصة. (ابن عثيمين، ١٤٢٦هـ، جـ١/ ص٤١٢). ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله تعالى:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾. (سورة التوبة: ١٠٣)، ففي الآية دلالة على وجوب الزكاة، فإنها مما ينمي الأموال، ويكتسب بها الأخلاق الحسنة، والأعمال الصالحة، والثواب في الدنيا والآخرة. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٣٥٠)، وامتدح الله عباده المؤمنين بها والمؤدين لها، فقال عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾. (سورة المؤمنون: ٤)، فأداء الزكاة التي هي أعظم مصدق للإيمان؛ لأنه يجمع مقاصد كمال الإيمان وطهارة الدين. (البقاعي، د.ت، جـ١٣/ ص١٠٧)، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حينما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن: "وأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ١، ص١٠٤، ح١٣٩٥)، ولقد أجمع علماء الأمة على فرضيتها، فأداء الزكاة مظهر من المظاهر التي يؤدى بها شكر النعمة. (الكاساني، ١٣٢٨هـ، جـ٢/ ص٣)، حيث إن الزكاة في واقعها تطهير للنفس من الشح، وما جبلت عليه من حب المال وإيثار الذات، وتطهير للفقير من الحسد والنظر لما في أيدي الناس بحسرة وألم، وإكساب للنفس القناعة، والرضا، وتطهير للمجتمع من آفة الفقر التي إذا انتشرت تركت البؤس والفساد فيه. فبإخراج الزكاة يتطهر المجتمع كله من براثن الحاجة والحرمان. (العقلة، ١٤٠٢هـ،١٣).

ويلاحظ مما سبق بأن أداء الزكاة بهذا الاعتبار مظهر من مظاهر العبودية، والاستجابة لأمر الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم في كل شأن من شؤون الحياة، فالمسلم يؤديها برغبة خالصة، وإيمان صادق لنيل رضا الخالق. فمن هذا المنطلق لا بد من الإحسان في الزكاة، وتيسير سبل أدائها في المجتمع المسلم؛ لأن فيها إتاحة الفرص الملائمة لتنمية الأموال، واستثمارها الذي بدوره يساهم في دفع عجلة التنمية الاقتصادية، والاجتماعية بشكلٍ فعال.

وتؤكد الباحثة على عناية الشريعة الإسلامية بالفرائض والتنوع فيها، فتارة يجعل العبادة صلاة تقام، أو صومًا يمتنع به عن الطعام، أو مالًا يؤدى، وذلك كي يحرر النفس البشرية من

أسر الشهوات، ويربيها التربية المتوازنة الواقعية التي تتمثل في جعل الفرد المسلم يعبد الله العبودية الحقة فيما يستطيع حسب حاله وقدرته.

المضمون الرابع: العناية بالنوافل:

إن من فضل الله على عباده، ورحمته بهم أن جعل لهم حظًا من النوافل يتقربون له سبحانه وتعالى بها، فبعد أن يحرص العبد على تحقيق الفرائض، والالتزام بها، تأتي النوافل لتكمل النقص الحاصل فيما افترض عليه، وتكون سببًا من أسباب محبة الله، وحفظه لعبده، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه بأنه قال: "وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٨، ص١٠٥، ح٦٥٠٢)، ولقد اعتنى الآباء في العصر العباسي بهذا الجانب التعبدي حيث تضمنت وصاياهم لأولادهم الحث عليه، فالعناية به تزيد الإيمان، وتحقق التقوى، ويلاحظ من الوصايا أنها حظت على النوافل المختصة بالصلاة وهي التي:"واظب عليها النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يتركها إلا نادرًا ليبين جواز الترك، وأنها ليست واجبة". (الزحيلي، ١٤٢٧هـ، جـ١/ص٣٤٠)، حيث قال سلمة بن نبيط لولده: "يا بني، قم فصل من السحر فإن لم تستطع فلا تدع ركعتي الفجر". (العبسي، ١٤٠٩هـ، جـ٧/ص٢٣٥)، وقال الطاهر لولده: "ولا تقصر في طلب الآخرة، وطلب الأجر والأعمال الصالحة، والسنن المعروفة، ومعالم الرشد". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٧)، وقال الطاهر لولده: "وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله وتقواه، واستخر الله، واستعن بالله على جميع أمورك واستخره". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٦).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي التعبدي: العناية بالنوافل.

ومنها قيام الليل ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾. (سورة الفرقان: ٦٤)، وبقوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. (سورة الذاريات: ١٧)، ففي الآيات السابقة بيان لحال عباد الرحمن مع ربهم في ليلهم، وحضٌّ منه سبحانه على إحياء الليل بالصلاة. (الألوسي، ١٤١٥هـ، جـ١٠/ص٤٤)، وقد تضمنت الآيات أصل إصلاح النفس وإصلاح الناس. وذلك جماع ما يرمي إليه التكليف من

الأعمال، فإن صلاح النفس تزكية الباطن والظاهر، ففي قيام الليل إشارة إلى تزكية النفس باستجلاب رضا الله تعالى. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، جـ٢٦/ص٣٤٨)، وقال النبي ﷺ:"عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم". (الترمذي، ١٩٩٦م، جـ٥، ص٥١٦، ح٣٥٤٩)، فالحديث ترغيب في صلاة الليل، وبيان فضلها ومكانتها، وأنها من أشرف الطاعات، وأفضل العبادات. وأنها سبب في النجاة من النار، والارتقاء في مقامات الصالحين الأخيار. (قاسم، ١٤١٠هـ، جـ٢/ص٣٢٦). ومنها ركعتان قبل الفجر ويستدل عليه بقوله تعالى:﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (سورة الطور: ٤٩)، والمراد بالتسبيح ﴿إِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ الركعتان قبل صلاة الفجر، فإنهما مشروعتان عند إدبار النجوم أي عند جنوحها. (الصابوني، ١٤٠٢هـ، جـ٢/ص٣٩٤)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها". (مسلم، ١٣٧٤هـ، جـ١، ص٥٠١، ح٧٢٥) فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد منه تعاهدًا عليها. (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٢، ص٥٧، ح١١٦٩)، فسنة الفجر من العبادات الفاضلة التي كان يحافظ عليها الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان يرغّب أصحابه فيها، وذلك لعظيم أجرها، وشرف قدرها على بقية النوافل التي من جنسها. (العيني، ١٤٢٩هـ، جـ٥/ص١٤٢).

ومنها الاستخارة وهي استفعال من الخير والمراد بها: طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما. (ابن الأثير، ١٣٩٩هـ، جـ٢/ص٩١). ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقول جابر بن عبد الله في دعاء الاستخارة المأثور: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن. (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٨، ص٨١، ح٦٣٨٢)، فهذا الحديث يوجب على المؤمن رد الأمور إلى الله، والتبرؤ من الحول والقوة إليه، وينبغي له ألا يروم شيئًا من دقيق الأمور وجليلها، حتى يستخير الله فيه ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر؛ إذعانًا بالافتقار إليه في كل أمر والتزامًا بالعبودية له، وتبركًا باتباع سنة النبي ﷺ في الاستخارة. (ابن عبد الملك، ١٤٢٣هـ، جـ١٠/ص١٢٣)، فالتربية على الاستخارة تربي في نفس المؤمن التوكل على الله، وتعظيمه سبحانه، والارتباط بالله في أدق

شؤونه، واحتياجاته الدنيوية، والدينية، وتورثه الطمأنينة التي بدورها تقطع عن قلب المؤمن وعقله الأوهام والاضطرابات. (الشمري، ١٤٣١هـ، ص٤٧). فالتربية على النوافل والمداومة على أدائها تبلغ العبد القرب من الله، والاصطفاء بمحبته سبحانه، وذلك مما يجعل جميع أعماله موافقة لما أراده الله عز وجل، ولهذا الأثر البين على سلوك المسلم وسائر تصرفاته، وانفعالاته. وتؤكد رائدة نصيرات (١٤٤٢هـ) أن التربية على النوافل تضبط سلوك الفرد، وتسهم في تعديله سواء في علاقته مع ذاته أو مع الآخرين؛ لأن النفس تسمو من خلال هذه النوافل حتى تصل إلى مرتبة الإحسان في العبادة. وتضيف الباحثة على ذلك بأن تخصيص الصلاة والوصية بها لمزيتها العظمى في تحقيق القرب من الله، فالعبد أقرب ما يكون لله وهو ساجد له، كما أنها أحد أسباب سلامة القلب، ونقاء السريرة، وقوة الجسد، وتقويم السلوك، وتحقيق المطالب، وأداء الرسالة. إن الالتزام بالنوافل عمومًا، وبقيام الليل وركعتي الفجر، وصلاة الاستخارة تحديدًا تعد من أجدر الوسائل لإراحة النفس من ضغوطات الحياة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتاح بإقامتها، فالنفس إذا سكنت بالقرب من الله واطمأنت سكنت الجوارح واستقامت.

المضمون الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنوان الإيمان، ودليل على التقوى، وأصل الفلاح في الدنيا والآخرة. ولقد أوصى الآباء في العصر العباسي أولادهم به، وحثوا عليه حيث قال جعفر لولده: "وكن للإسلام فاشيًا، وللمعروف آمرًا، وعن المنكر ناهيًا". (الذهبي، ١٤٠٥هـ، جـ٦/ص٢٦٣)، وقال الحكم بن هشام: "لابن ابن له وكان يتعاطى الشراب، أي بني إياك والنبيذ إنه قيء في شدقك، وسلح على عقبك، وحد في ظهرك، وتكون ضحكة للصبيان، وأسيرًا للديان". (البيهقي، ١٤١٢هـ، جـ٥/ص١٤).

تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطلاحًا: الأمر بواجبات الشرع والدعوة إليها، والترغيب فيها، وتمهيد أسبابها حتى تتوطد أركانها وتتطرق سبلها، ويعم الخير بها، والنهي عن محرماته ومقاومتها، وأخذ السبل عليها حتى لا تقع أصلًا أو لا يتكرر وقوعها. (النووي، ١٤١٢هـ، جـ١٠/ص٢١٧)، (الحقيل، ١٤١٧هـ، ص٤٣).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي التعبدي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ﴾. (سورة آل عمران: ١١٠) ففي الآية مدح لهذه الأمة وإخبار منه سبحانه بأنها خير الأمم التي أخرجها للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله، وجهادهم على ذلك، وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم، وغيهم وعصيانهم. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص١٤٣)، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". (مسلم، ١٣٧٤هـ، جـ١، ص١٦٧٥، ح٢١٢١)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات الإيمان، ودعائم الإسلام. (السبتي، ١٤١٩هـ، جـ١/ص٢٨٩)، ويشير ابن تيمية (١٤٢٥هـ) إلى أهميته بقوله: إن كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع، والتعاون، والتناصر على جلب المنافع ودفع المضار. فالإنسان مدني بطبعه، فإذا اجتمعوا فلا بد من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، فيكونون بذلك مطيعين للآمر بتلك المقاصد، والناهي عن تلك المفاسد، فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة آمرٍ وناهٍ. (جـ٢٨/ص٦٢)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قولًا وفعلًا هو الطريقة المثلى للتعامل بين الناس؛ لأنه يعطي الثمار الطيبة للتآخي والتعارف والتعاون بين أفراد المجتمع، والتربية الإسلامية إذ جعلته أسسًا من أساساتها، وقاعدة عظمى لها، لأنه يعد وسيلة من وسائل الحماية من الفساد، أو قطع أصله بعد وقوعه، وبذلك يرتبط المجتمع بوشائج من الخير والمعروف، فتقوى الأخوة في الله، ويترعرع الفرد في ظل مجتمع آمن، ومتماسك، ومتآلف، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. (الشرقاوي، ١٩٨٣م، ص١٠٠)، فإذا قام المسلم بهذا المطلب الهام تحققت حماية المجتمع من كل دخيلة، فيكون هذا الواجب التعبدي بمثابة المناعة للمجتمع المسلم وأفراده لمقاومة كل ما يطرأ على واقعه من شبهات، وعلى أفراده من

شهوات، بالإضافة إلى أنه يمد المجتمع وأفراده بالقيم العليا، والأخلاق الفاضلة، والعقائد السليمة. ومن هنا يتضح أنه على المسلم الرجوع إلى شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما فرضها الله شريعةً وسنة مباركة، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحقق هدف التربية الإسلامية الأكمل بأن يخلق في شخصية المسلم التوازن والاستقامة التي يعرف بها حقوقه وواجباته نحو ربه ثم نفسه ومجتمعه.

المضمون السادس: المحافظة على سنن الفطرة:

إن طهارة الجسم ونظافته مرتبط ارتباطًا وثيقًا بصفاء قلب المسلم ونقائه، فكل منهما يكمل الآخر. ولقد أوصى الآباء أولادهم في العصر العباسي بذلك، حيث قال الخطاب بن المعلى المخزومي لولده:"وعليك بالنورة في كل شهر مرة، وإياك وحلاق الإبط بالنورة، وليكن السواك من طبيعتك، وإذا استكت فعرضًا". (الدارمي، د.ت، ص٢٠١).

تعريف سنن الفطرة اصطلاحًا: هي الجوانب العملية التي تشتمل على كل ما له علاقة بجمال مظهر الفرد المسلم، وحسن سمته، لما في ذلك من ملاءمة الفطرة السوية التي خلق الله الناس عليها في أحسن تقويم. (أبو عراد، ١٤٢٦هـ، ص٤).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي التعبدي: المحافظة على سنن الفطرة.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقول الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (سورة البقرة:١٢٤)، فقد ابتلاه سبحانه اختبارًا بفرائض افترضها عليه، وهي سنن الفطرة العشرة التي منها: السواك، ونتف الإبط. (الطبري، ١٤٢٢هـ، جـ٢/ ص٥٠٠)، وعلى قوله صلى الله عليه وسلم: "عشر من الفطرة وذكر منها: والسواك، ونتف الإبط". (مسلم، ١٣٧٤هـ، جـ١، ص٢٢٣، ح٢٦١) ويتعلق بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتتبع منها: تحسين الهيئة، وتنظيف البدن جملة وتفصيلًا، والاحتياط للطهارتين، والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة، ومخالفة شعار الكفار من المجوس، واليهود، والنصارى، وعباد الأوثان، وامتثال أمر الشارع في ذلك، ففي المحافظة عليها محافظة على المروءة، وعلى التآلف

المطلوب؛ لأن الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه، فيقبل قوله ويحمد رأيه. (العسقلاني، ١٣٧٩هـ، جـ١٠/ ص٣٣٩)، كما أنه ﷺ قال في أمر السواك حاثًا عليه، وآمرًا به:"لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٣، ص٣١، ح١٩٣٣)، وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا مرغبًا في السواك بأنه:"مطهرة للفم مرضاة للرب". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٣، ص٣١، ح١٩٣٣)، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب السواك، ويداوم عليه في أغلب أوقاته وفي ذلك دلالة على تأكد سنيته، وإلى هذا المعنى أشار ابن باز (د.ت) بأن حال النبي صلى الله عليه وسلم مع السواك والمداومة عليه يدل على مشروعيته، وتأكده عند الوضوء، وعند الصلاة، وعند دخول المنزل، وعند القيام من النوم، وهكذا يستحب عند تغير الفم إذا طال السكوت؛ لأنه يطيب النكهة، ويشد اللثة، وينظف الأسنان، وينشط الإنسان، ويطرد النعاس. (ابن باز، د.ت، ص٩٤)، ويضاف إلى ذلك بأن السواك يقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفر، ويصح المعدة، ويُصفّي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات. (ابن القيم، ١٤٤٠هـ، جـ٤/ص٤٧٦)، فالمستحب أن يستاك عرضًا ولا يستاك طولًا؛ حماية له من الضرر الذي قد يقع له في فمه وأسنانه. (النووي، ١٣٩٢هـ، جـ٣/ص١٤٣)، ويؤكد على ذلك حدايدي (١٤٣٠هـ) بأن طهارة الظاهر متعلقة بجوانب الفطرة العملية التي تشتمل على كل ما له علاقة بجمال مظهر المسلم، وحسن سمته؛ لما في ذلك من ملاءمته للفطرة السوية التي خلق الله الإنسان عليها في أحسن تقويم، ولما في ذلك من التزام فعلي بهدي النبي صلى الله عليه وسلم المبارك التي جاءت به التربية الإسلامية واضحًا جليا. (ص٥)، فعندما يمتثل المسلم لأمر الله تعالى، وسنة رسوله الكريم، ويكون حريصًا على إظهار هذه الشعائر التعبدية في نفسه، كان ذلك إرغامًا للشيطان وكبتًا له، ومخالفة له فيما يحبه من النجاسة والركون، وبذلك يحصل المسلم رضا الله سبحانه وتعالى، كما أن المحافظة على سنن الفطرة مدعاة للسمت الحسن الذي يؤدي بدوره المكانة الفضيلة، والتوازن الإيماني الذي يربط المسلم بخالقه إحسانًا وعبودية.

المضمون السابع: شكر الله على نعمه:

إن الشكر لله تعالى رأس الأعمال الصالحة، ووسيلة من وسائل حفظ النعم واستدامتها. حيث أوصى الآباء في العصر العباسي أولادهم بها فقال المنصور لولده: "أيا بني، استدم النعمة بالشكر". (البصري، ١٤٤٢هـ، جـ١٣/ص٤٦٣)، وقال المأمون لولده: "ينبغي يا بني لمن أسبغ الله عليه نعمه؛ وشركه في ملكه وسلطانه، وبسط له في القدرة أن ينافس في الخير مما يبقى ذكره، ويحب أجره، ويرجى ثوابه وأن يجعل همته في عدل ينشره، أو جور يدفنه، وسنة صالحة يحييها، أو بدعة يميتها، أو مكرمة يعتقدها، أو صنيعة يسديها أو يد يودعها ويوليها، أو أثر محمود يتبعه". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٥٤)، وقال الطاهر لولده: "فاعتصم بالشكر، وعليه فاعتمد يزدك الله خيرًا وإحسانًا، فإن الله يثيب بقدر شكر الشاكرين". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٩)، وقال الطاهر لولده: "وليكن عملك لله وفيه تعالى، وارج الثواب فإن الله قد أسبغ عليك نعمته، وأظهر عليك فضله، فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرًا وإحسانًا، فإن الله يثيب بقدر شكر الشاكرين، وسيرة المحسنين، واقض الحق فيما حمل من النعيم، وألبس من العافية والكرامة. ولا تحقرن ذنبًا". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٩).

تعريف شكر الله اصطلاحًا: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبةً، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعةً. (ابن القيم، ١٤٤٠هـ، جـ٢/ ص٥٨٩).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي التعبدي: شكر الله على نعمه.

ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقول الله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. (سورة البقرة: ١٧٢)، ففي الآية أمر بالشكر على ما أنعم الله به على عباده؛ لخصوصيته سبحانه بالعبادة، فالتخصيص بالعبادة يدل على إرادة كمال العبودية التي تليق بكبريائه، وهي لا تتم إلا بالشكر؛ لأنه من أجل العبادات؛ ولذا جُعل نصف الإيمان. (الألوسي، ١٤١٥هـ، جـ١/٤٣٩)، وقال سبحانه حاثًا على شكر نعمه:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. (سورة إبراهيم: ٧)، فالأمر بالشكر، عقيب النعم؛ لأنه سبب في حفظ النعم الموجودة وزيادتها، وجلب النعم المفقودة. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٨١)، وقد كان النبي ﷺ يصلي

حتى تنتفخ قدماه، فيقال له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيقول: أفلا أكون عبدًا شكورًا". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٨، ص٩٩، ح٦٤٧١)، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه: "اللهم اجعلني لك شاكرًا". (أبو داود، د.ت، جـ٢، ص٨٣، ح١٥١٠)، وقال صلى الله عليه وسلم في وصيته لمعاذ بن جبل: "أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك". (أبو داود، د.ت، جـ٢، ص٨٦، ح١٥٢٢)، فالحث على شكر الله بالاعتراف بنعمه، والتحدث بها، والاستعانة بها على طاعة المنعم، وفعل جميع الأسباب المعينة على الشكر. يدل على أن الشكر لله هو رأس العبادة، وأصل الخير، فإنه ما بالعباد من نعمة ظاهرة ولا باطنة، خاصة أو عامة إلا من الله. (السعدي، ١٤٢٣هـ، ص٤٧)، فنظرة الشكر من المعاني الأساسية التي رمت الشريعة إلى تحقيقها في النفس المؤمنة من وراء البناء التعبدي، إذ إن عمل الجوارح بطاعة الله هو أحد أشكال الشكر عند أهل السنة والجماعة، فمنفعة الشكر تعود على العبد الشاكر، بتطهير نفسه، وتزكيتها، وقربها من الله، وتوجيه إرادته إلى الوجهة الصالحة في إنفاق النعم في وجوهها المشروعة. (الحليبي، ١٤٠٩هـ، ص٣١٨)، كما أن الشكر لله ذخيرة للعبد في الدنيا والآخرة، وأحد أعظم مفاتيح السعادة، وذلك للنظرة الإيجابية التي يكسبها الشكر للعبد، والتفاؤل بما عند الله، فيكون ذلك سببًا في علو همته، واطمئنان نفسه واستقرارها، فشكر النعم سبب في تضامن المجتمع وقوته، وهو من اللوازم الشخصية التي تعين الفرد في أداء مسؤوليته الكبرى التي تورثه السلوك السوي للتقدم والرقي، والتماس أسباب المعالي.

المضمون الثامن: الصـــــبر:

الصبر من أبرز العبادات التي يحتاجها الفرد المسلم، فهو قوام الطاعة، ومعين عليها، فالتربية سنة إلهية تربى عليها الأنبياء، فكلما تحلى المسلم بالصبر نال المكرمات، وتخطى العقبات. ولقد أوصى الآباء في العصر العباسي به أولادهم حيث قال عبد الله لولده: "يا بني اصبر؛ فإنما هي غدوة أو روحة حتى يأتي الله بالفرج". (الرازي، ١٤٢٤هـ، جـ١/ص٢٥٤)، وقال عبد الملك بن صالح لولده: "والصبر على المكروه يعصم القلب". (الكناني، ١٤٢٣هـ،

جـ٣/ص٣٠٦)، وأوصى المنصور ولده فقال: "وعوّد نفسك الصبر على التعب". (البلاذري، ١٤١٧هـ، ص٢٧٠).

تعريف الصبر اصطلاحًا: حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش. (ابن القيم، ١٤٤١هـ، جـ٢/ ص٤٥١).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي التعبدي: الصبر.

ومنه الصبر على أقدار الله المؤلمة: ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقول الله تعالى:﴿وبَشِّرِ الصّابِرِينَ﴾. (سورة البقرة: ١٥٥)، ففي الآية إرشادٌ إلى الصبر، وحثٌّ عليه. وذلك ليعلم المسلمون أن تمام النعمة، ومنزلة الكرامة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق المصائب الدنيوية المرتبطة بأسبابها، وأن تلك المصائب مظهر لثباتهم على الإيمان، ومحبة الله تعالى، والتسليم لقضائه، فينالون بذلك بهجة نفوسهم بما أصابهم في مرضاة الله ويزدادون به رفعة وزكاء، ويزدادون يقينًا بأن اتباعهم لهذا الدين لم يكن لنوال حظوظ في الدنيا. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، جـ٢/ ص٥٤)، وأوصى لقمان ابنه به حيث قال تعالى:﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾. فأمره بالصبر على شدائد الدنيا كالأمراض وغيرها، وألا يخرج بالجزع إلى معصية الله ﷻ، وهو من الأمور التي عزمها الله على عباده وأوجبها. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، جـ١٤/ ص٦٨)، كما قال النبي ﷺ في فضيلة ذلك: "ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ٢، ص١٢٢، ح١٤٦٩)، فما أعطي أحد من الناس عطاء هو خير وأوسع وأشرح للصدر من الصبر؛ وذلك لأن مقام الصبر أعلى المقامات، لأنه جامع لمكارم الأخلاق والصفات والحالات. (الهرري، ١٤٣٠هـ، جـ١٢/ ص١٩١)، ومن يستعمل الصبر يقوّه الله سبحانه وتعالى، ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له، وتذعن لتحمل الشدائد، وعند ذلك يكون الله معه، فيظفره بمطلوبه، ويوصله إلى مرغوبه. (القرطبي، ١٤١٧هـ، جـ٣/ ص٩٩)، فالصبر أمام البلاء ضروري للمسلم؛ إذ يُحفظ به هدؤه النفسي، وطمأنينته، ورضاه بأقدار الله تعالى، حيث إن الصبر هو القوة الخلقية الدالة على قوة الإرادة، وتمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشاق، وضبطها من الاندفاع، ففي

الصبر مداواة للنفس والقلب، فهو يقوي صلة المسلم بربه، ويزيد من مراقبته له، فيفرغ الله عليه السكينة والراحة. (الميداني، ١٤٢٢هـ، ص٤٦٨)، والتربية الإسلامية إنما تؤكد على الصبر وتجعله أسسها التي تقوم عليها؛ لأنه يساهم في تكوين شخصية الفرد الذي تهدف إلى تكوينه التربية الإسلامية، وصياغة شخصيته المتوازنة، فالصبر يجعل الفرد قويًا، ذا همة عالية، وعزم ونشاط، ويؤثر ذلك في ثباته؛ لأنه قوام الحياة لمواجهة المحن والابتلاءات الدنيوية المختلفة. (العقاب، ٢٠١١م، ص١٧٧)، فبذلك يكون الصبر من الوسائل التربوية المعينة على تخلية الإنسان من الرذائل والعيوب، وتحليته بالفضائل، وهو طريق الاستقامة والعدل؛ فالصبر ضرورة لازمة للأمة لترتقي به ماديًا ومعنويًا.

ومنه الصبر على الناس: وستذكره الباحثة في موضعه من مضامين التربية الاجتماعية المستنبطة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي.

المضمون التاسع: الدعاء:

إن الدعاء للأبناء أصل كل خير، فالدعاء للأولاد بالخيرة والصلاح منهج شرعي لما فيه من أثر عظيم في صلاح الأولاد، وصفاء خلقهم، ولقد اقتفى الآباء في العصر العباسي ذلك المنهج في تربية أولادهم ووصاياهم لهم، حيث دعا المهدي لولده:"فسر على بركة الله، أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلًا يهدي إلى الصواب قلبك، وهاديًا ينطق بالخير لسانك". (ابن حدير، ١٤٠٤، جـ١/ص١٧٦)، ودعا الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي لولده: "جعلك الله يا بني ممن يقتدي بالهدى، ويأتم بالتقى، ويجتنب السخط، ويحب الرضا، والله خليفتي عليك، والمتولي لأمرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا". (الدارمي، د.ت، ص٢٠٤)، ودعا عبد الله لولده: "وأنا أسأل الله أن يحسن عونك، وتوفيقك، ورشدك، وكلاءتك. وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك، وكرامته لك، حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيبًا، وأوفرهم حظًا، وأسناهم ذكرًا وأمرًا، وأن يهلك عدوك، ومن ناوأك وبغى عليك، ويرزقك من رعيتك العافية، ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلى أمرك بالعز والقوة والتوفيق، إنه قريب مجيب". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٣٤)، ودعا الطاهر لولده:"أخلص الله لنا ولك النية فيه، واليقين به". (ابن طيفور، ١٤٢٣هـ، ص٢٨).

تعريف الدعاء اصطلاحًا: وهو استدعاء العبد ربه عز وجل العناية، واستمداده إياه المعونة. وفيه إظهار الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود، والكرم إليه. (الخطابي، ١٤١٢هـ، جـ١/ ص٤).

يستنبط من هذه الوصايا المضمون التربوي التعبدي: الدعاء.

ومنه الدعاء للأبناء كما تضمنته وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي. ولقد تم الاستناد على هذا المضمون بالاستدلال بقوله الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. (سورة الفرقان: ٧٤)، وهذا في مقام الثناء على عباد الرحمن الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم وذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له. ويعنون بذلك من يعمل بالطاعة، فتقرّ به أعينهم في الدنيا والآخرة. فتكون ذريتهم من الهداة المهتدين، الدعاة إلى الخير، فأحبوا أن تكون عبادتهم متصلة بعبادة أولادهم وذرياتهم، وأن يكون هداهم متعديًا إلى غيرهم بالنفع، وذلك أكثر ثوابًا، وأحسن مآبًا. (ابن كثير،١٤٢٠هـ، جـ٦/ ص١٣٢)، وبقوله سبحانه: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ {الأحقاف:١٥} (سورة الأحقاف: ١٥)، فالآية وصاية بالدعاء، وذلك بأن لا يغفل الإنسان عن التفكر في مستقبله بأن يصرف عنايته إلى ذريته، ليكون إحسانًا منه إليهم، وإصلاح الذرية يشمل إلهامهم الدعاء. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، جـ٢٦/ ص٣٣)، كما أن الدعاء للأبناء من دأب الأنبياء فقد دعا زكريا لولده فقال سبحانه:﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾. (سورة مريم: ٦)، أي: واجعله يا رب برًا تقيًا مرضيًا عندك في أخلاقه وأفعاله، ترضاه وتحبه أنت، ويرضاه عبادك ويحبونه، ليكون أهلًا لحمل رسالة الدين، وتعليمه وتبليغه، وإقامة شعائره. (الزحيلي، ١٤٢٢هـ، جـ٢/ ص١٤٦١)، وقد دعا إبراهيم عليه السلام لأولاده فقال سبحانه: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾. (سورة إبراهيم: ٣٥)، أي: ثبتنا على ما نحن عليه من التوحيد وملة الإسلام والبعد عن عبادة الأصنام. (الألوسي، ١٤١٥، جـ٧/ ص٢٢١)، ويؤكد على ذلك ما روي عن النبي ﷺ بأنه قال: "ثلاث دعوات يستجاب لهن، لا شك فيهن، وذكر منها:

ودعوة الوالد لولده". (ابن ماجة، د.ت، جـ٢، ص٢٧٠، ح٣٨٦٢)؛ لأنه صحيح الشفقة عليه، كثير الإيثار له على نفسه، فلما صحت شفقته استجيبت دعوته. (المناوي، ١٣٥٦هـ، جـ٣/ ص٣٠١)، وقد كان الدعاء للصغار من الوسائل التربوية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي به أصحابه فقد دعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس في صغره فقال:"ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم علمه الكتاب". (البخاري، ١٤٢٢هـ، جـ١، ص٢٦، ح٧٥)، ففُضل ابن عباس ﷺ، وتُميّز عن غيره بهذا الدعاء المبارك، الذي استجاب الله فيه دعوة نبيه، فأصبح ﷺ مضرب الأمثال، وبحر العلوم، وحبر الأمة، وترجمان القرآن، وتفوق في الفقه على من هم أكثر منه حديثًا ورواية. (قاسم، ١٤١٠هـ، جـ١/ ص١٧٦)، فالدعاء للأبناء من الأركان الأساسية التي يخاطب بها الوالدان في التربية الإسلامية للالتزام به، والحث على تحين الأوقات الفاضلة التي بينها النبي ﷺ فدعاء الوالدين مستجاب عند الله تعالى، إذ به تزداد شحنة العاطفة وقودًا، وتتمكن الرأفة والرحمة من قلبيّ الوالدين، فيتضرعان إلى الله تعالى، ويبتهلان في إصلاح أولادهما في حاضرهم ومستقبلهم. (سويد، ١٤٢١هـ، ص١٠٢)، وتضيف الباحثة على ذلك بأن الدعاء للأولاد من الوسائل المعينة على التربية، فبه تلين طباعهم، وتستجيب أسماعهم، كما أنه من أسباب الطمأنينة للوالدين إذ إنهم توكلا على الله لإعانتهما في تربية وإصلاح أولادهما. فللدعاء الأثر البالغ في صناعة الأولاد الصالحين المهتدين، لذا ينبغي أن يكون من الأسس التي تقوم عليها التربية بطريقة عملية، ومستمرة.

ويلاحظ من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي عنايتهم بالتربية الإيمانية، وحرصهم على كافة جوانبها، وذلك لمدار جميع مجالات التربية الإسلامية عليها، فحينما يرتبط الأولاد بالتربية الإيمانية عقيدةً وعبادةً منذ نشأتهم، فيعتادون أوامرها، والقيام بوظائفها منذ الصغر، ويتربون على طاعة الله، والقيام بحقه، والالتزام بشريعته، عندئذ تحقق التربية الإسلامية هدفها الأسمى وهو تكوين الفرد المتوازن في مجتمعه، والقدوة الصالحة في سلوكه، وأخلاقه، ومعاملاته. حيث إن التربية الإيمانية هي المورد العذب لكل فضيلة في هذه الحياة الدنيا، فما احتوت عليه من عقيدة، وعبادة، ونصت على الأمر به أو النهي عنه هو الأصل لكل قيمة رفيعة، وعادة

حسنة، وسلوك قويم. ففي ظلال هذه التربية السليمة، والمتوازنة يأمن الفرد بعيشه، وتطيب نفسه وتهنأ. وبهذا تعتبر هذه التربية هي أولى الخطوات وأهمها نحو الحياة الطيبة، والمجتمع السليم، وذلك لتواجد الفرد المؤمن الذي تتمثل فيه صورة الإسلام المشرفة، والذي يكون هو النموذج المشرق، والمنهج الفذ الذي إن رأوه أقبلوا على ربهم، واستدانوا بدينه وشريعته. فالمجتمع اليوم في أمس الحاجة لصناعة هذه النماذج الفريدة التي تسمو بهم المجتمعات، وترقى بهم الأمم.

٣- التطبيقات التربوية المقترحة في الأسرة والمستفادة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي.

تعد الأسرة المحضن التربوي الأول، والخلية الأساسية في تكوين الفرد، فهي تحتل المرتبة الأولى في عملية التربية الإيمانية، ويقع على عاتقها الدور الكبير في هذا المجال التربوي. ويتضح للباحثة أن الأسرة هي الأصل الفعال في تحقيق متطلبات التربية الإيمانية، وذلك من خلال غرس مفاهيم التربية الإيمانية السليمة في نفوس أولادها، وتعويدهم على تطبيقها منذ الصغر. ويشير إلى هذا المعنى سلامة (١٩٩٦م) بقوله: وتتحدد أهمية دور الأسرة من أن خبرات السنوات الأولى من حياة الولد هي منبت الشخصية، ففي تلك الفترة تستقر بذور شخصيته، ويتشكل هيكلها الإيماني، ومعالمه الأساسية، بحيث يكون دور المؤسسات الأخرى هو رعاية الأساس الذي وضعته الأسرة، أو رعاية بعض جوانبه بالتثبيت والتنمية، أو التعديل والتهذيب. (ص٣٩).

فالتربية الإيمانية هي أحد مجالات التربية الإسلامية الهامة التي لها الأثر الواضح على تكوين الأولاد اجتماعيًا واقتصاديًا، فينعكس على المجتمع قوةً وتماسكًا، وأمانًا ورُقيًّا، ويظهر هذا الدور من خلال التطبيقات التربوية التي استنبطتها الباحثة من وصايا الآباء لأولادهم في العصر العباسي وهي كالتالي:

- أن يقتدي الأبوان في أفعالهما الإيمانية عقيدة وعبادة بالنبي ﷺ، ويرد كلٌّ منهما تلك الأفعال لأدلتها الشرعية في الكتاب والسنة.
- أن يكون اتجاهات الأبوين في التربية الإيمانية، فيوحدان غاياتهما، والأساليب المثلى لتربية أولادهما التربية الإيمانية السليمة.

- الاستزادة العلمية التربوية للأبوين من خلال إنشاء مكتبة منزلية خاصة بهما، أو حضور اللقاءات والدورات التربوية التي يتناولان من خلالها التربية الإيمانية للأولاد والوسائل المعينة عليها.
- اطلاع الأبوين على تجارب الآخرين في التربية الإيمانية، والاستفادة منها في واقعهم، وتفادي الأخطاء الواردة في ذلك.
- تسلح الأبوين بالعلم الشرعي، وذلك ليكونا قادرين على معالجة الشبهة العارضة على أولادهم، وحل المغالطات الإيمانية التي قد ترد على أذهانهم.
- اطلاع الأبوين على الواقع، ومعايشته، وذلك من أجل حماية أولادهم من الظواهر العارضة على التربية الإيمانية.
- لجوء الأبوين للاستشارات التربوية حين الضرورة للتعامل الأمثل مع شخصيات الأولاد المختلفة؛ وذلك بهدف غرس مبادئ التربية الإيمانية، والثبات عليها.
- تربية الأولاد بالنية الخالصة لوجه الله، فإن ذلك يعين الأبوين على حسن التربية، وتحقق غاياتها ومصالحها.
- تعويد الأولاد على الإخلاص لله تعالى، وربطهم بمعاني الإخلاص فيما يخص الأمور العقدية والتعبدية، وذلك عن طريق تقليل المكافأة التحفيزية مقابل أداء العبادات، والحرص على تنوعها بين المادي والمعنوي، حتى لا يكون أداء العبادة مقترنًا لديهم بالمكافأة، فإذا انقطعت انقطع معها الالتزام عليها.
- غرس معاني التقوى والخشية من الله تعالى في نفس الأولاد منذ الصغر، وذلك من خلال تمرير الألفاظ المناسبة في المواقف العابرة مثل قول: "الله يرانا" أو "الله ينظر إلينا".
- تدارس الآيات التي تناولت معاني التقوى والخشية والمراقبة من الله تعالى مع الأولاد في سن الشباب، والسعي في تطبيقها أمامهم وتذكيرهم بها في المواقف العابرة.
- الاعتذار من الأولاد فيما يطلبونه مما يخالف الأمور الإيمانية، بالخوف من الله، وخشيته؛ لمراقبته سبحانه لعباده في جميع أحوالهم.

- صرف النظر عن مراقبة الأولاد بهدف التقصي والتجسس، بل على الأبوين ربطه بالله تعالى أولًا وتنمية عبادة الإحسان لديهم، واستشعار اطلاع الله على عباده.
- ممارسة المراقبة التربوية من قبل الأبوين، بأن تكون على هيئة حوار بين الأولاد، أو تصحيح لما يعرض في وسائل التواصل الاجتماعي من خلال معرفة الأبوين السابقة للمتابعين لديهم، أو رفقتهم.
- أن يكون الأبوان هما القدوة الصالحة لأولادهما في التواضع، وخفض الجناح، للتحرر من العجب بالنفس ونحوه.
- اتباع الآداب الشرعية من قبل الأبوين في الثناء والمدح، والتوقير والاحترام، والانقياد والطاعة، فإن ذلك له الدور الكبير في تزكية النفس، وإصلاحها، وتحررها من العجب.
- التأكيد على المسؤولية الفردية في تحسين السمعة أو الحصول على الأغراض الدنيوية، بغض النظر عن الحسب والنسب، فإن ذلك معين على إصلاح النفس، وتهذيبها، وحفظها من الوقوع في آفات القلوب وأمراضها.
- إحسان الظن بالله تعالى من قبل الأبوين في إصلاح أولادهما وهداهم.
- تعويد الأولاد على إحسان الظن بالله تعالى، وتأميلهم برضاه وعفوه، والموازنة بين ترغيبهم وترهيبهم من سبحانه وتعالى.
- الاعتناء بتنقية محضن الأسرة من ورود الشبهات الشرعية عليه.
- اختيار المحاضن التربوية التي يرتادها الأولاد، والتأكد من سلامتها العقدية والتعبدية، ووجهتها الإيمانية.
- الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في توضيح الشبهات والرد عليها، والرجوع إلى أهل العلم في ذلك.
- تعريف الأولاد بأحوال الاعتصام بالله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقص القصص والمواقف المعنية بذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته، وبيان الأثر الإيجابي لهذا التمسك والاعتصام في حياتهم، وبعد مماتهم.

- الاعتناء بتعليم القرآن للأولاد الصغار، وذلك عن طريق تعليمهم قصار السور، وحثهم على حفظها، وتكرارها عليهم.
- إلحاق الأولاد بدور تحفيظ القرآن الكريم، وحلقات تعليمه.
- تخصيص بعض الجلسات الأسرية لقراءة القرآن الكريم، وإيضاح معانيه، أو تصحيح تلاوته.
- التخطيط للمسابقات الأسرية المعينة على حفظ القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو متون العلم الشرعي، وحفظ المنظومات، والمكافأة عليها تحفيزًا للأولاد، وتثبيتًا للمفاهيم الإيمانية لديهم.
- حث الأولاد على العمل بما في القرآن الكريم، والتحلي بآدابه في كل مجال من مجالات الحياة اليومية.
- تأسيس مكتبة منزلية تعنى بتنمية مفاهيم التربية الإيمانية لدى الأولاد بحسب أعمارهم، وتوجهاتهم القرائية.
- تفقد أفكار الأولاد الإيمانية، والحرص على سلامة توجههم العقدي، وتصحيح معتقداتهم من خلال مناقشتها والحوار معهم فيها، وذلك حماية لهم من الانحرافات والانتكاسات.
- عناية الأبوين بالفرائض، وحث أولادهما عليها بتعليم أحكامها، والسعي لإتقانها.
- اصطحاب الأولاد لأداء صلاة الجماعة في المسجد، خاصة الصغار منهم، وتعريفهم بجماعة المسجد، وأولادهم، ليكون ذلك من الأمور المعينة لهم في حضور الصلاة، والحرص على أدائها.
- تعويد الأولاد على الصيام، وترغيبهم فيه منذ الصغر، والتدرج في ذلك.
- اعتناء الأبوين في القيام بالنوافل، والمحافظة عليها في المنزل.
- تعليم الأولاد النوافل المشروعة، وأوقات فعلها، وكيفيتها.
- حث الأولاد على الاستخارة، وذلك في أمورهم الخاصة، وقراراتهم الشخصية.
- التعاون المشروع بين الأبوين والأولاد في أداء العبادات المفروضة، والنوافل المسنونة
- تزويد الأولاد بمعاني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراتبه.

- تدريب الأولاد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتزويدهم بما يعينهم على ذلك، كإلحاقهم بدورات الحوار الفعال، وطرق التعامل مع الآخرين.
- تزويد الأولاد بالعلم الشرعي اللازم، وحثهم على طلبه ومراجعته؛ حتى يتسنى لهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على بصيرة وعلم.
- إرشاد الأبوين أولادهما لتطبيق سنن الفطرة، وتعويدهم على ذلك حسب مراحلهم العمرية.
- أن يتولى الأبوان مسؤولية القيام بسنن الفطرة في المراحل العمرية المبكرة لأولادهما، كتقليم الأظافر، وتنظيف الفم.
- قيام الأبوين بمسؤولية التعليم والتربية على الطهارة، والنظافة، وفهم سنن الفطرة وكيفية القيام بها، ويكونان قدوة لهم في ذلك.
- استثمار مرحلة البلوغ لدى الأولاد بالاستعداد القبلي لها، وتوجيههم لاقتناء احتياجاتهم الشخصية، للقيام بفرائضهم، والمحافظة عليها.
- غرس معاني شكر النعمة لدى الأولاد، وتذكيرهم بذلك في المواقف اليومية.
- توجيه الأولاد بالصبر على المكاره، وحسن استقبال البلاء بالرضا، وتذكيرهم بتصرف النبي صلى الله عليه وسلم وأدعيته المشروعة في هذه المواقف.
- حسن التصرف من قبل الأبوين عند وقوع المصائب عليهما أو على أولادهما، والثبات على العبودية في ذلك دون جزع أو تسخط.
- اختيار البرامج الإعلامية، والتقنية الهادفة، للمساعدة في غرس مبادئ ومفاهيم التربية الإيمانية في نفوس الأولاد.
- الاعتدال في التربية الإيمانية، وعدم تحميل الصغار من الأولاد ما لا طاقة لهم به، والاستعانة في ذلك بتمرير المفاهيم الكبرى، وربطهم به لتبقى في أذهانهم منذ الصغر.
- الدعاء للأولاد في مواطن الإجابة، والتضرع لله بأسمائه وصفاته الحسنى في سؤال صلاحهم وهدايتهم، وجعله الوسيلة الأولى في كل المراحل التربوية التي يمر من خلالها الأولاد.

ومما سبق؛ يجب أن يدرك الأبوان أهمية التركيز على التربية الإيمانية، والاستمرار بجدٍ واجتهاد في تقريب معانيها، ومبادئها في نفوس أولادهما، خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الصوارف والملهيات.

المـــراجـــع

ابن الأثير، المبارك(١٣٩٩هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر. المكتبة العلمية: بيروت.

ابن الجوزي، عبد الرحمن(١٤٢٥هـ). صيد الخاطر. دار القلم دمشق.

ابن العساكر، علي(١٤١٥هـ). تاريخ دمشق. دار الفكر.

ابن العطار، علي(١٤٢٧هـ). العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام. دار البشائر الإسلامية: بيروت.

ابن القيم، محمد(١٤٤٠هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد ط٣. عطاءات العلم: الرياض.

ابن القيم، محمد(١٤٤٠هـ) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ط٣. عطاءات العلم: الرياض.

ابن القيم، محمد(١٤٤١هـ).مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين ط٢. عطاءات العلم: الرياض.

ابن باز، عبد العزيز(د.ت) الإفهام في شرح عمدة الأحكام. مؤسسة الجريسي.

ابن بكار، الزبير(١٤١٦هـ). الأخبار الموفقيات ط٢. عالم الكتب: بيروت.

ابن تيمية، أحمد(١٤٠٢هـ). أمراض القلوب وشفاؤها ط٣. المطبعة السلفية: القاهرة.

ابن تيمية، أحمد(١٤٢٥هـ) مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة.

ابن حدير، أحمد(١٤٠٤هـ). العقد الفريد. دار الكتب العلمية: بيروت.

ابن حنبل، أحمد ابن حنبل(١٤٢١هـ). مسند أحمد. الرسالة.

ابن خلدون، عبد الرحمن(١٤٠١هـ) تاريخ ابن خلدون. دار الفكر: بيروت.

ابن رجب، عبد الرحمن(١٤٢٢هـ). روائع التفسير. دار العاصمة: المملكة العربية السعودية.

ابن طنطاوي، عرفة(د.ت). عناية الإسلام بتربية الأبناء كما بينتها سورة لقمان. مركز تأصيل.

ابن طيفور، أحمد(١٤٢٣هـ). كتاب بغداد ط٣. مكتبة الخانجي: مصر.

ابن عاشور، محمد(١٩٨٤م). التحرير والتنوير. الدار التونسية: تونس.

ابن عبد البر، يوسف(١٤١٤هـ). جامع بيان العلم وفضله. دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية.

ابن عبد الملك، علي(١٤٢٣هـ). شرح صحيح البخاري لابن بطال ط٢. مكتبة الرشد: الرياض.

ابن فارس، أحمد. (١٣٩٩هـ). مقاييس اللغة. دار الفكر.

ابن كثير، إسماعيل(١٤٢٠هـ) تفسير القرآن العظيم ط٢. دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن ماجه، محمد القزويني(د.ت). سنن ابن ماجة. دار إحياء الكتب العربية.

أبو زيد، نعيمة. (١٤٣٥هـ). الفكر التربوي في الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمعلمين والمؤدبين في العصر العباسي الأول. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، السودان.

أبي داود، سليمان الأزدي(د.ت). سنن أبي داود. المكتبة العصرية: بيروت.

الآثري، عبد الله(١٤٢٤هـ). الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة. مدار الوطن: الرياض.

الأسطاء، فهد(١٩٩٩م). حسن الظن بالله. البيان. ١٣(١٣٤) ١٩.

الأصبهاني، أحمد(١٣٩٤هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مطبعة السعادة: مصر.

آل الشيخ، عبد الرحمن(١٣٧٧هـ). فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ط٧. مطبعة السنة المحمدية: مصر.

الألوسي، محمود(١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية: بيروت.

الآملي، محمد(١٣٨٧هـ). تاريخ الرسل والملوك ط٢. دار التراث: بيروت.

الأندلسي، محمد(١٤٢٠هـ). البحر المحيط. دار الفكر: بيروت.

البخاري، محمد الجعفي(١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. دار طوق النجاة: بيروت.

البدر، عبد الرزاق(١٤٣٩هـ). عشر قواعد في تزكية النفس. مكتب إتقان للتحقيق والدراسات العلمية.

البصري، إسماعيل(١٤٢٤هـ). البداية والنهاية. دار هجر.

البغدادي، علي(١٩٨٦م). أدب الدنيا والدين. دار الحياة.

البقاعي، إبراهيم(د.ت). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتب الإسلامية: القاهرة.

البكري، أحمد(١٤٢٣هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب والوثائق: القاهرة.

البلاذري، أحمد(١٤١٧هـ). أنساب الأشراف. دار الفكر: بيروت.

البيهقي، أحمد البيهقي(١٤٠٨هـ). الآداب. مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

البيهقي، أحمد البيهقي(١٤٢٣هـ). شعب الإيمان. الرشد: الرياض.

البيهقي، أحمد(١٤١٢هـ). شعب الإيمان. دار الكتب العلمية: بيروت.

الترمذي، محمد الترمذي(١٣٩٥هـ). سنن الترمذي ط٢. مطبعة مصطفى البابي: مصر.

التويم، خالد(٢٠٠٩م). مبادئ التزكية في التربية الإسلامية. الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة. (٩٣)، ٢٢٧.

الثبيتي، أمينة. (١٤٤٢هـ). التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية الخطاب بن المعلى لابنه في الجانب الأخلاقي وتطبيقاتها التربوية في الأسرة. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، (٢٣)، ١-٣٧.

الجابري، عبد الرحمن. (١٤٣٦هـ). التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية عون بن عبد الله الهذلي لابنه. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

الجرجاني، علي(١٤٠٣هـ). التعريفات. دار الكتب العلمية: بيروت.

الجندي، علي. (١٤١٢هـ). في تاريخ الأدب الجاهلي. دار التراث.

الحازمي، زكي(١٤٢٧هـ). التوكل على الله وآثاره التربوية في تنمية شخصية المسلم. بحث مكمل لدرجة الماجستير غير منشور، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الحدايدي، عبد الرحمن(١٤٣٠هـ) الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير غير منشور، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الحدري، خليل(٢٠١٦م). فقه التربية في سورة العلق. مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. ١٩(عدد خاص)، ١٤٤.

الحربي، محمد. (١٤٤٠هـ). التوجيهات التربوية المستنبطة من وصية لسان الدين الخطيب لأولاده. مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية، ٢(٥)، ٣٤٥.

الحقيل، سليمان(١٤١٧هـ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة ط٤.

الحليبي، أحمد(١٤٠٩هـ). ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها. دار الفضيلة.

الحنبلي، عبد الرحمن(١٤١٧هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة المنورة.

حوى، سعيد(١٤٢٥هـ). المستخلص في تزكية الأنفس ط١١. دار السلام: القاهرة.

الخطابي، حمد(١٤٠٩هـ). أعلام الحديث. مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة.

الخطابي، حمد(١٤١٢هـ) شأن الدعاء ط٣. دار الثقافة العربية.

الدارمي، محمد(د.ت). روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. دار الكتب العلمية: بيروت.

الدنيوري، عبد الله(١٤١٨هـ). عيون الأخبار. دار الكتب العلمية: بيروت.

الدويش، محمد(١٤٣٣هـ). تربية الشباب الأهداف والوسائل. دار الوطن.

الذهبي، محمد(١٤٠٥هـ). سير أعلام النبلاء ط٣. مؤسسة الرسالة.

الراجحي، عبد العزيز(١٤٣٩هـ). توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم. مركز عبد العزيز الراجحي.

الراجحي، عبد العزيز(د.ت). شرح سنن ابن ماجة. الشبكة الإسلامية.

الرازي، محمد(١٤١٧هـ). تحفة الملوك. دار البشائر الإسلامية: بيروت.

الرازي، محمد(١٤٢٠هـ). التفسير الكبير ط٣. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

الرازي، منصور(١٤٢٤هـ). نثر الدر في المحاضرات. دار الكتب العلمية: بيروت.

الرحيلي، عبد الله. (١٤٣٠هـ). المضامين التربوية المستنبطة من وصايا علماء المشرق لأولادهم وتلاميذهم في القرن السابع الهجري وتطبيقاتها. بحث ماجستير غير منشور، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

الرحيلي، نايف(١٤٣٨هـ). دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري. المجلة العربية للدراسات الأمنية. ٣٢(٦٧)، ٥٨.

الرشدان، عبد الله. (١٣٩٨هـ). المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدبي أولادهم. المجلة التربوية، ٤(١٢)، ٩٧-١٢٠.

الركف، عبد الله(١٤٣٨هـ). أسئلة الأطفال الإيمانية ط٢. مركز دلائل: الرياض.

الزحيلي، محمد(١٤٢٧هـ) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ط٢. دار الخير: دمشق.

الزحيلي، وهبة(١٤٢٢هـ) التفسير الوسيط. دار الفكر: دمشق.

الزنتاني، عبد الحميد(١٩٩٣م). أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ط٢. الدار العربية للكتاب: لبيبا.

السبتي، عياض(١٤١٩هـ). إكمال المعلم بفوائد مسلم. دار الوفاء: مصر.

السدحان، عبد العزيز(١٤٣٣هـ). معالم في طريق طلب العلم ط٦. دار العاصمة: الرياض.

السدلان، صالح(١٤٠٤هـ). النية وأثرها في الأحكام الشرعية. مكتبة الخريجي: الرياض.

السعدي، عبد الرحمن(١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

السعدي، عبد الرحمن(١٤٢٣هـ) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط٤. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية.

سلامة، سالم(١٩٩٦م) دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية الطفل المسلم. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير غير منشور، الجامعة الأردنية، الأردن.

السندي، محمد(د.ت). كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة ط٢. دار الفكر.

سويد، محمد(١٤٢١هـ) منهج التربية النبوية للطفل ط٣. دار ابن كثير: دمشق.

السيد، أحمد(٢٠١٧م). المقاصد العامة للصلاة وتأثيراتها التربوية على الفرد المسلم والمجتمع. مجلة جامعة غرب كردفان للعلوم والإنسانيات. (١٤)، ٩.

الشمري، عقيل(١٤٣١هـ) صلاة الاستخارة مسائل فقهية وفوائد تربوية. كنوز أشبيليا: الرياض.

الشنقيطي، محمد(١٤١٥هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر: بيروت.

الشوكاني، علي(١٩٨٤م). تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين. دار القلم: بيروت.

الشوكاني، محمد(١٤١٤هـ). فتح القدير. دار ابن كثير: دمشق.

الشوكاني، محمد(د.ت) ولاية الله والطريق إليها. دار الكتب الحديثة: مصر.

الشويعر، عبد السلام(١٤٤١هـ). حسن الظن بالله.

الصابوني، محمد(١٤٠٢هـ) مختصر تفسير ابن كثير ط٧. دار القرآن الكريم: بيروت.

الطبري، محمد(١٤٢٢هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار هجر.

العباد، عبد المحسن(د.ت) شرح سنن أبي داود. الشبكة الإسلامية.

العباس، علي(١٤٠٨هـ). البصائر والذخائر. دار صادر: بيروت.

العبسي، عبد الله(١٤٠٩هـ). المصنف. الرشد: الرياض.

عزوق، فريد. (١٤٢٥هـ). الوصايا التربوية لعلماء المغرب والأندلس ما بين القرن الرابع والثامن الهجري. بحث ماجستير غير منشور، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة.

العسقلاني، أحمد(١٣٧٩هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة: بيروت.

العقاب، عبد الله(٢٠١١م) الصبر في القرآن الكريم وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع والأسرة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، السودان.

علوان، عبد الله(١٤١٢هـ). تربية الأولاد في الإسلام ط٢١. دار السلام: مصر.

عوض، عبد الله. (١٤٣٠هـ). الدلالات التربوية لمفهوم التقوى في القرآن الكريم. بحث تكميلي لنيل الماجستير غير منشور، الجامعة الإسلامية، غزة.

العيني، محمد(١٤٢٩هـ) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر.

غانم، بسام. (١٤١٩هـ). الفكر التربوي من الرسائل والوصايا الموجهة إلى الأبناء والمؤدبين والمعلمين في العصر العباسي الأول. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

الفارابي، إسماعيل. (١٤٠٧هـ). تاج اللغة وإصحاح العربية. بيروت: دار العلم.

الفيومي، حسن(١٤٣٩هـ). فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب. دار السلام: الرياض.

القاري، علي(١٤٢٢هـ). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. دار الفكر: بيروت.

قاسم، حمزة(١٤١٠هـ) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. دار البيان: دمشق.

قاسم، حمزة(١٤١٠هـ) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري. مكتبة المؤيد: الطائف.

القاسمي، محمد(١٤٠١هـ). موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين. دار النفائس: بيروت.

القحطاني، سعيد(١٤٣١هـ) الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة ط٢. مركز الدعوة والإرشاد: القصب.

القرشي، عبد الله(١٤١٠هـ). النفقة على العيال. دار ابن القيم: الدمام.

القرطبي، محمد(١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن ط٢. دار الكتب المصرية: القاهرة.

القسطلاني، أحمد(١٤٢٣هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ط٧. المطبعة الكبرى الأميرية: مصر.

القضاعي، محمد القضاعي(١٤٠٧هـ). مسند الشهاب القضاعي ط٢. مؤسسة الرسالة: بيروت.

الكناني، عمرو(١٤٢٣هـ). البيان والتبيين. دار الهلال: بيروت.

الكوراني، أحمد(١٤٢٩هـ). الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

اللاحم، خالد(١٤٤٣هـ) مفاتح إقامة الصلاة وإخلاص العبودية لله. مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض.

المبارك، فيصل(١٤٢٣هـ) تطريز رياض الصالحين. دار العاصمة: الرياض.

محمد، نور. (١٤٣٠هـ). المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

محمود، عبد الرزاق(١٩٩٠م). التوحيد والسلوك الإنساني. جماعة أنصار السنة المحمدية. ١٨(٧)، ٣٦.

المرزوقي، آمال. (١٤١٥هـ). مضامين تربوية في سورة البقرة. مجلة التربية الحديثة، ١٠(٧١)، ١٥٩-٢٠٥.

مسلم، مسلم القشيري(١٣٧٤هـ). صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

المقري، أحمد(١٤٠٩هـ) تربية النفس الإنسانية في ظل القرآن الكريم. جدة: المدنية للطباعة والنشر.

المقفع، عبد الله(د.ت). الأدب الصغير والأدب الكبير. دار صادر: بيروت.

ملكاوي، فتحي(١٤٤٢هـ) الفكر التربوي الإسلامي المعاصر. الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

المناوي، عبد الرؤوف(١٣٥٦هـ) فيض القدير شرح الجامع الصغير. المكتبة التجارية الكبرى: مصر.

المناوي، عبد الرؤوف(١٣٥٦هـ). فيض القدير. المكتبة التجارية الكبرى: مصر.

الميداني، عبد الرحمن(١٤٠٧هـ) الصيام ورمضان في السنة والقرآن. دار القلم: دمشق.

الميداني، عبد الرحمن(١٤٢٠هـ) الأخلاق الإسلامية وأسسها ط٥. دار القلم: دمشق.

نصيرات، رائدة(١٤٤٢هـ). نماذج من النصوص الشرعية التي تضمنت مضامينًا تربوية فضل النوافل أنموذجًا. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. ١٧(١)،٤٥٣.

النووي، يحيى (١٣٩٢هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج ط٢. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

النووي، يحيى(١٤١٢هـ) روضة الطالبين وعمدة المفتين ط٣. المكتب الإسلامي: بيروت.